سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

souriatnapress.net souriatna@gmail.com
صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna

تصدر من دمشق

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (98) | 4 / 8 /2013

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

ضمائركم ماتت
فلطّخت المدينة

مصدر الصورة: عدسة شاب حمصي
حمص - حي جورة الشياح

مخاوف من تدهور أوضاع لاجئي سوريا

أعربت منظمات دولية وإنسانية عن قلقها البالغ تجاه فشل الاستجابة الدولية في مواكبة حجم أزمة اللاجئين السوريين، في ظل وجود أكثر من 1.4 مليون لاجئ يعيشون في خيام، أو أماكن إيواء مؤقتة، أو أماكن سكن مكتظة وباهظة الإيجار.

وكشفت كوليت فيرون، مدير الاستجابة للأزمة السورية في منظمة "أوكسفام"، تلك الأوضاع بقولها: "يعيش اللاجئون في مراكز تسوق، أو مرائب خالية، أو خيام مؤقتة في مناطق مهجورة، يتقوتون على أقل من الكفاف أن وجدوه، ويتهاوى الكثيرون منهم".

وتابعت: "مع غياب أي حل للنزاع في المستقبل المنظور، لن تزداد المشكلة إلا سوءاً. لقد وصفت الأمم المتحدة تلك الأزمة بأنها أضخم أزمة لاجئين منذ أحداث التطهير العرقي في رواندا سنة 1994، وهو ما يدفعنا للحرص على وصول المساعدات للاجئين حيثما وجدوا".

وطالبت وكالات الإغاثة من الدول المانحة بذل قصارى جهدها لتوفير المال اللازم للارتفاع بحجم الاستجابة الإنسانية، خاصةً في الأردن ولبنان، اللذين يستضيفان أكثر من مليون لاجئ معاً. مشيرة إلى ضرورة دعم المجتمعات والحكومات المضيفة، حيث تتعرض الخدمات الأساسية إلى ضغط هائل جراء تزايد الاستخدام.

في الوقت نفسه أصبح نحو سبعة ملايين سوري، ثلث عدد السكان، داخل سوريا في حاجة ماسة للمساعدات.

وفي حزيران / يونيو الماضي، أطلقت الأمم المتحدة أضخم نداء إنساني في تاريخها، تطلب فيه توفير 5 مليارات دولار لمساعدة اللاجئين، ولكنها لم تتلق سوى 36 في المائة من المبلغ المطلوب.

وأوضحت منظمة "أوكسفام" أنه، ونظراً للأعداد الهائلة التي تفر من النزاع، أصبح اللاجئون يلهثون وراء أي مأوى أياً كان، حيث يصل كثيرون منهم وليس معهم سوى ما يرتدون من ملابس، وافتقار شديد لأي مساعدة في الحصول على طعام ومياه شرب آمنة وسقف يظلهم.

وأشارت المنظمة إلى تدهور الأوضاع الصحية بين اللاجئين، فمن يعانون من إصابات قد تتدهور حالتهم بشدة نتيجة الافتقار للخدمات الطبية، كما أن المجموعات الضعيفة مثل المسنين والمعاقين والمصابين بأمراض مزمنة، يكادون لا يحصلون على الخدمات الصحية الأساسية.

وفي لبنان، حيث يُمنع اللاجئون من العمل في العديد من المهن، لا تتوفر لهؤلاء سوى أعمال ضعيفة الأجر في معظم الأحيان، ليس للعامل فيها من أمان سوى القليل أن وجد. ورغم أن بعض الوكالات، مثل "كير الدولية" و"أوكسفام"، تقدم دعماً نقدياً لمساعدة اللاجئين على دفع إيجارات المساكن، فإن هذا الدعم ليس بالحل الطويل الأجل.

وحسب منظمة "وولرد فيجن"، فقد ارتفعت الإيجارات في بعض مناطق لبنان، بنسبة تصل إلى 200 في المائة في غضون ستة أشهر فقط، وهو ارتفاع لم تواكبه زيادة في فرص العمل أو الأجور.

استجابة دولية ضعيفة:

وعن أوضاع اللاجئين، يقول هيو فنتون، المدير الإقليمي لمجلس اللاجئين الدنماركي في شمال إفريقيا والشرق الأوسط: "ترك السوريون بلادهم دون أي متاع، ليحاولوا بدء حياة جديدة، ولكنهم ينطلقون من الصفر، وفي ظل ارتفاع أسعار كل شيء. وقع الكثيرون منهم فريسة لديون متزايدة، لمجرد البقاء على قيد الحياة.

ويردف: "لقد فشلت الاستجابة الدولية، حتى الآن، في الوفاء بالاحتياجات الأساسية لغالبية اللاجئين، مما عرضهم للمزيد من العنت والمعاناة. يجب أن تبذل الدول المانحة كل ما في وسعها لزيادة التمويل، حتى تستطيع وكالات المساعدات أن تتسع بجهودها الإغاثية".

وتابع: "في ظل تزايد أعداد اللاجئين، وما يواكبه من تزايد الاحتياجات، يتعين على المجتمع الدولي بذل المزيد من الجهد لسد فجوة التمويل التي تحول بيننا وبين مساعدة المزيد من المحتاجين، إذ أن الفشل على هذا الصعيد قد يكون كارثيا".

وأعربت الوكالات كذلك عن مخاوفها المتزايدة من تأثير الظروف المعيشية السيئة على صحة اللاجئين. فحتى من يعيش منهم في أماكن مستأجرة، لا يحصل الكثيرون بينهم على مياه شرب نقية، أو يتمتع بمراحيض أو حمامات خاصة، ومن يعيشون في خيام ليس لهم إلا نفاذ محدود إلى مرافق الصرف الصحي، ما يزيد من مخاطر الإصابة بالأمراض، خاصةً في ظل درجات حرارة تصل إلى 40 درجة مئوية.

وفي الأردن، يعيش أكثر من ربع أسر اللاجئين في منطقة المفرق، دونما أي نفاذ للمياه، في حين يعيش بعض الأطفال في مجتمعات خيام في البلقاء الغربية ولا يستطيعون الاستحمام سوى مرة كل 10 أيام.

«أوتشا» يحذر من تعرض أطفال سوريا للضياع

حذر مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا / أوتشا / من تعرض الأطفال السوريين لخطر الضياع، حيث أن 6500 على الأقل من 93 ألف شخص قتلوا بين آذار / مارس 2011 إلى نيسان / أبريل 2013 كانوا من الأطفال بينهم 1700 طفل تقل أعمارهم عن 10 سنوات طبقاً لتقديرات المفوضية السامية لحقوق الإنسان.

وأوضح تقرير لمكتب «أوتشا» بالقاهرة أن الأطفال يتعرضون للإصابة والاعتقال والتعذيب وأجبروا على مشاهدة أوارتكاب أعمال وحشية فضلاً عن تجنيد العديد منهم كمقاتلين مسلحين طبقاً لتقارير لجنة التحقيق الدولية المستقلة في سوريا التي أفادت بمقتل 86 من المقاتلين الأطفال في العمليات العدائية منذ آذار / مارس 2011 مشيراً إلى أن فرص الأطفال في التعليم تتعرض لصعوبات شديدة في ضوء تهدم نحو 16.5 في المئة من إجمالي 22 ألف مدرسة أو استخدمت لإيواء النازحين داخلياً.

وبين التقرير أن منظمة الصحة العالمية بالشراكة مع 36 منظمة غير حكومية محلية وفرت خدمات الرعاية الصحية الأولية والإمدادات الطبية لنحو 55ر200 ألف شخص في حلب ودمشق وحمص والحسكة واللاذقية بينما تم تسليم المستلزمات الطبية إلى حوالي 214ر350 ألف شخص في نفس المحافظات.

وأشار التقرير إلى أن نحو 1.8 مليون شخص فروا إلى البلدان المجاورة بالمنطقة وقد تصاعد الرقم إلى 600 شخص في المتوسط في اليوم خلال عام 2013 طبقا لمفوض الأمم المتحدة السامي لشئون اللاجئين الذي قال: «أن هذا الرقم لم يسبق له مثيل منذ الإبادة الجماعية في رواندا منذ ما يقرب من 20 عاما».

شهداء بتواصل قصف مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في سوريا

أعلنت مصادر فلسطينية عن استشهاد 5 لاجئين فلسطينيين في سوريا، إثر الاشتباكات الدائرة في مدنها ومخيمتها.

وأكد تقرير لمجموعة العمل من أجل فلسطينيي سوريا استشهاد الشاب أيمن خرطبيل إثر سقوط قذيفة على منطقة جمرايا (البحوث العلمية) يوم 31 / 7 / 2013، والطفلة ألمى الدسوقي والتي تبلغ من العمر سنتين ونصف السنة حيث لقيت مصرعها إثر اشتباكات في منطقة قدسيا، والشاب جاسر موسى فلسطيني الجنسية إثر القصف بصواريخ الغراد على مدينة المليحة بريف دمشق، والطفل أنس خالد محمد من سكان مخيم اليرموك إثر إصابته بشظايا قذيفة، ووسيم عبد الحفيظ من أبناء مخيم اليرموك نتيجة إصابته بشظايا قذيفة سقطت على مخيم اليرموك.

وأضاف تقرير المجموعة أن حريق اندلاع في منزل بساحة الريجة جراء تعرض مخيم اليرموك لقصف ليلي وسقوط عدة قذائف على مناطق متفرقة منه، تزامن ذلك مع اشتباكات متقطعة أول مخيم اليرموك وشارع الثلاثين بين مجموعات الجيش الحر والجيش النظامي، أما في ساعات الصباح فقد شهد المخيم حالة من الهدوء النسبي، ترافق ذلك مع استمرار إغلاق الجيش النظامي للحاجز التابع له أول اليرموك والذي يمنع بموجبه دخول وخروج الأهالي منه وإليه منذ أكثر من أسبوعين.

وأشار تقرير المجموعة إلى أن هناك العديد من الجرحى داخل المخيم مهددون بالموت بسبب نقص الأدوية والحصار المفروض على المخيم، هذا إضافة إلى استمرار انقطاع التيار الكهربائي عن جميع أرجاء المخيم منذ عدة أشهر وانقطاع خطوط شبكة الاتصالات الأرضية والخلوية وخدمة الانترنت.

وأكد التقرير تعرض مخيم السبينة لقصف ليلي وسقوط عدد من القذائف استهدفت حارة القديرية وشارع الجامع، أسفرت عن إصابة أحد أبناء المخيم بجروح طفيفة، وكذلك تعرض مخيم درعا لقصف ليلي عنيف وسقوط عدد من القذائف اقتصرت أضرارها على الماديات فقط.

ولفت التقرير إلى اعتقال الشاب عبد الرحمن محمود صبحية على مدخل مخيم العائدين بحمص أثناء عودته من عمله يوم 31 / 7 / 2013، والشاب في العقد الثالث من عمره، وهو من أهالي قرية ترشيحا.

أوجاع وطن

السلطات اللبنانية تعتزم ترحيل اللاجئين الفلسطينيين .. وتحدد مهلة زمنية للسوريين لتسوية أوضاعهم

قال تقرير موسع نشرته صحيفة «القدس العربي»، أن كثيرين من اللاجئين الفلسطينيين الذين فروا من سوريا إلى لبنان مهددون بالترحيل من جديد وإبعادهم عن لبنان، بعد أن وصلتهم إخطارات بهذا الخصوص من الجهات الرسمية في لبنان.

وبحسب الصحيفة فقد نصت البلاغات الرسمية على عبارة: «لقد تجاوزتم المهلة المحددة التي أعطيت لكم، وعليكم الآن تجديد الإقامات في لبنان، وأنتم مجبرون على دفع 200 دولار أمريكي لكل فرد أو مغادرة لبنان والعودة إليه من جديد، أو أنكم ستواجهون الترحيل من حيث أتيتم». ودفعت هذه البلاغات بعض اللاجئين إلى حد التسول لجمع المبالغ المذكورة، لاسيما وأنهم فروا من سوريا مخلفين وراءهم كل ممتلكاتهم. كما أن التهديد بمجرد الاتجاه لسوريا ومن ثم العودة للبنان ينطوي على رحلة عذاب شديدة ومريرة لأسر اللاجئين الفلسطينيين، عدا عن كونها مكلفة مادياً. إذ سيكون على اللاجئ تأمين تكاليف السفر لسوريا وتكاليف استئجار منزل لأولاده، ناهيك عن المخاطرة بعدم الحصول مجدداً على تصريح من الجهات الأمنية اللبنانية.

في المقابل كشف التقرير، نقلاً عن الدكتور عصام عدوان رئيس دائرة شؤون اللاجئين في حركة حماس قوله: «أن اللاجئين الفلسطينيين الفارين من سورية للبنان يتعرضون لمضايقات من السلطات اللبنانية، ويعيشون في معاناة إنسانية كبيرة»، مطالبا الحكومة اللبنانية بالتعامل مع اللاجئين الفلسطينيين الفارين من سورية نحو لبنان كحالة إنسانية وليس كحالة سياسية.

وأشار عدوان، وفق تقرير «القدس العربي» إلى وجود بعض الوزراء في الحكومة اللبنانية ممن «يطالبون بتحديد إقامة اللاجئين الفلسطينيين الفارين من سورية للبنان بـ 80 يوماً والبعض يطالب بإخراجهم فوراً وإغلاق حدود لبنان أمامهم، وهذا عمل غير إنساني، ويجب بحث الموضوع من الزاوية الإنسانية وليس من الزاوية السياسية».

وكانت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) توقعت في حزيران / يونيو الماضي حدوث تدفق كبير للاجئين الفلسطينيين من سورية إلى لبنان، متوقعة أن يصل عددهم إلى ثمانين ألفاً.

وقالت في تقرير نشر على موقعها الإلكتروني أن لبنان شهد منذ كانون الأول / ديسمبر الماضي تزايداً سريعاً في عدد اللاجئين الفلسطينيين الفارين من سورية، مضيفة أن أعدادهم قد ترتفع بشكل مطرد من 56 ألفاً إلى ثمانين ألفاً العام الحالي.

من جهة أخرى منحت الحكومة اللبنانية مهلة زمنية للاجئين السوريين في لبنان لتسوية أوضاعهم قبل إغلاق محالهم التجارية غير المرخصة، إضافة إلى دفع الضرائب.

وكانت وزارة الشؤون الاجتماعية اللبنانية أعلنت عن قرار الدولة بتنظيم اللجوء، كما دعت الدول العربية إلى تقاسم الأعباء مع لبنان.

في بلدة بر الياس وحدها افتتح السوريون اللاجئون أكثر من 120 محلاً تجارياً بطرق غير قانونية، ما زاد الأعباء الاقتصادية على اللبنانيين الذين يطالبون بأن يعاملوا سواسية مع السوريين أقلّه في موضوع دفع الضرائب. لذلك أعطت الحكومة المستقيلة مهلة زمنية للسوريين لتسوية أوضاعِهم قبل أن تقومَ بإغلاق المحال غير المرخّص لها بعد منتصفِ شهر أغسطس.

أمام الكاميرا أنكر معظمُ السوريين أن المحالَ تعودُ لهم، وأكدوا أنهم يعملونَ فيها فقط. أما خلفَ الكاميرا فتحدّث السوريون عن ظروفٍ أجبرتهم على منافسةِ اللبنانيين في عِقرِ أسواقِهم.

مواطن سوري رفض إظهار وجهه قال: «ما في مساعدات مجبورين نشتغل نحنا منطالب بمدة على الأقل 3 أشهر لنتأكد إذا المحل مشي أو لأ إذا مشي منرخصه وإذا ما مشي منسكره».

وبدأت الحكومةُ اللبنانية بتنفيذِ إجراءاتٍ أمنية إضافية على الحدود مع سوريا للتدقيق في هُويّاتِ القادمين.

وزير الشؤون الاجتماعية في حكومة تصريف الأعمال وائل أبو فاعور يقول أن هذه الإجراءات هي من مصلحة النازحين، خاصة وأن بعض السوريين الذين لم تعتبرهم الأمم المتحدة لاجئين بحسب معاييرها يدخلون فقط لأخذ المساعدات، وبعدها يعودون إلى سوريا وهذا ظلم للنازحين.

الحكومة اللبنانية تؤكد أن الإجراءاتِ الجديدة هدفُها تنظيمُ الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للنازحين وليس للتضييقِ عليهم كما يشتكي البعض.

معاناة السوريين انعكست على اللبنانيين، والدولةُ اللبنانية أصبحت بين أزمتين: أزمة اللاجئين الإنسانية وأزمة المواطنين الاقتصادية.

طحين غوطة دمشق .. ودماؤها

■ تقرير: سعاد يوسف

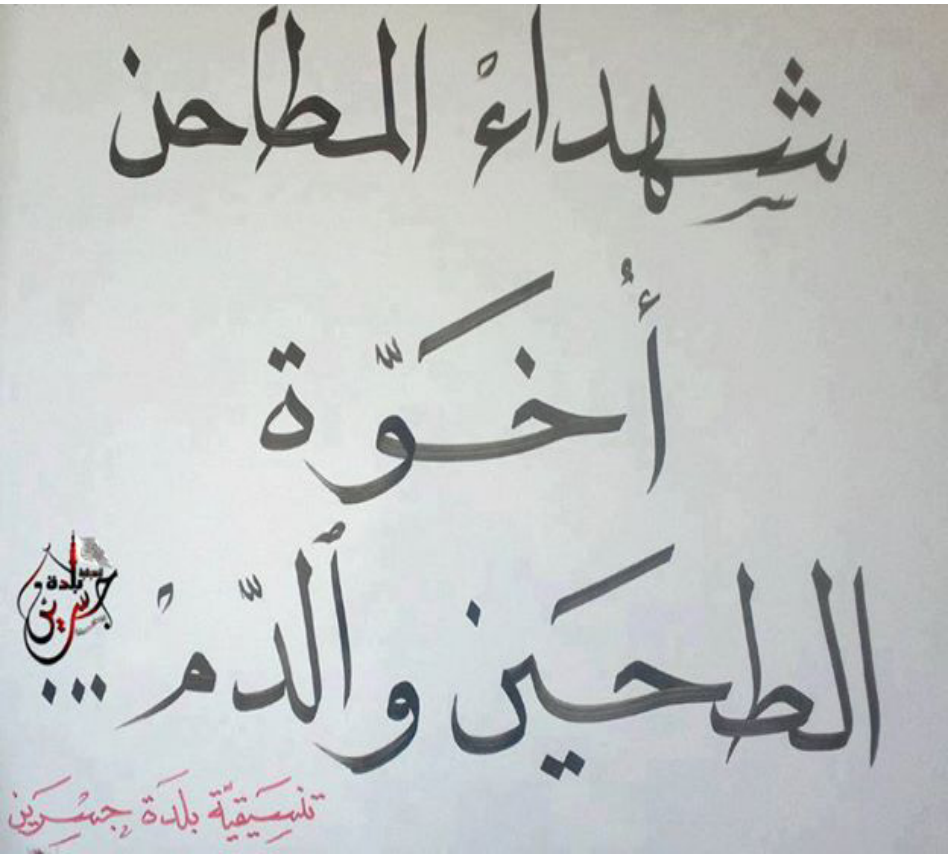

يقول الكثير من سكان غوطة دمشق الشرقية أن خبر حصار الغوطة بات خبراً عادياً، ومملاً بالنسبة لكثيرين. نسي معظم سكان دمشق وحتى المعارضون منهم أن أهل الغوطة لا يملكون مادة الخبز وهي بالنسبة لمحدودي الدخل (وهم غالبية سكان الغوطة) مادة أساسية لا غنى عنها. لا وجود لمادة الطحين، النظام يمنع إدخالها بشكل قاطع، وروايات تحكى عن احتكار لواء الإسلام لكميات كبيرة من الطحين يقوم بتوزيعها على عناصره والمقربين منه فقط. أياً كان السبب، فإن ما يهم أهل الغوطة هو أن مخصصات كل فرد في الشهر الأخير كانت رغيف خبز واحد كل أسبوع.

في منتصف الشهر الماضي حاولت مجموعة من أفراد الجيش الحر كسر الحصار وإدخال كمية من الطحين والغذاء للغوطة، فكان في انتظارهم كمين من النظام في منطقة المرج، راحوا جميعاً ضحيته. لم تكشف ملابسات هذا الكمين بشكل واضح، ففيما تحدث بعض النشطاء عن خيانات واختراقات في صفوف الجيش الحر، أكد آخرون استعمال النظام أجهزة مراقبة وكاميرات متطورة جداً زودته بها روسيا.

وفي يوم الاثنين الماضي التاسع والعشرين من شهر تموز أعلن عدد من ألوية وكتائب الجيش الحر عن تحرير مطاحن في الغوطة الشرقية تقع على طريق مطار دمشق الدولي وذلك "بعد معارك دامت عدة ساعات، كما تم اغتنام العديد من الأسلحة النوعية والرشاشات وقتل العديد من جنود الأسد وعناصر لواء أبو فضل العباس" حسب ما أفادت مصادر على مواقع التواصل الاجتماعي. وتكمن أهمية المطاحن في موقعها الاستراتيجي وكذلك في احتوائها على أطنان من مادة الطحين والتي حرمت منها الغوطة لأشهر خلت.

وعلى الفور هرع الآلاف من سكان الغوطة للحصول على الطحين أملاً في تمكنهم من صنع الخبز لعائلاتهم، فكانت صواريخ النظام وقذائفه في استقبالهم. "تم استهداف المنطقة بستة صواريخ أرض أرض بالتزامن مع قصفها بالمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ من مطار دمشق الدولي وفوج حفير، ما أدى إلى سقوط شهداء وعشرات الجرحى واحتراق الطابق الأول بمن فيه من أناس وطحين، بالإضافة لاحتراق العديد من السيارات المتواجدة بالمنطقة" يقول أحد الناشطين: "تم توثيق أكثر من ثلاثين شهيداً حصيلة المجزرة إلا أن العدد مرشح للارتفاع إلى حوالي مئة شهيد يتعذر توثيقهم جميعاً بسبب صعوبة الوصول إلى الجثث أو تحول الكثير منهم إلى أشلاء نتيجة الدمار الرهيب الذي أحدثته صواريخ أرض أرض".

في الأيام التالية دارت معارك طاحنة في محاولة من قوات النظام استعادة السيطرة على المطاحن ووردت أنباء عن نجاحه في ذلك وانسحاب كتائب الجيش الحر إلا أن المجلس العسكري في ريف دمشق أصدر بياناً نفى فيه خبر الانسحاب، جاء فيه: "ننفي بشكل قاطع ما توارد عن سيطرة النظام على المطاحن وحصاره للمجاهدين وذلك بعد التواصل مع عدة جهات من ألوية متعددة موجودة على جبهة المطاحن وأكدوا أنهم لا يزالون يسيطرون على المطاحن بشكل كامل وإن المعارك هناك مستمرة". لكن من جهة أخرى أعلنت عدة صفحات على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك منها المكتب الحقوقي الموحد للغوطة الشرقية صحة الخبر المذكور وذلك في تقرير جاء فيه: "في 1 آب استعادت قوات الأسد السيطرة على منطقة المطاحن وبداخلها أكثر من 50 شخصاً لم يعرف بعد ماذا حل بهم. وإننا في المكتب الحقوقي الموحد نتخوف من وقوع مجزرة بهم وقيام قوات الأسد بتصفيتهم ميدانياً ونطالب جميع المنظمات الحقوقية والمعنية للتدخل للحول دون وقوع هذه الكارثة. "

يتنبأ الكثيرون بقدرة الغوطة الشرقية على الصمود سنة أخرى بعد كميات الطحين التي تم الحصول عليها، فمشكلة الخبز كانت من أخطر المشاكل التي واجهت السكان هناك، والنظام لم يفرض حصاراً على مادة الطحين عن عبث، فهو على علم تام بأهمية هذه المادة، وكانت تلك آخر محاولاته لكسر إرادة الحاضنة الشعبية للجيش الحر. ورغم المجازر، عمت الفرحة سائر مدن وقرى الغوطة بوصول مادة الطحين والتي ربما سيطلق عليها السكان اسم "الذهب الأبيض". تقول أم وائل وهي من سكان قرية زبدين: "عندما تناهت إلى سمعي "زلاغيط" النساء و"زماير" السيارات تبادر إلى ذهني أن النظام قد سقط لا محالة، إلا أنها كانت فرحة الناس بوصول الطحين، وترقبهم لرائحة أول أرغفة خبز سوف يتم إنتاجها".

في 1 آب نشر مركز توثيق الانتهاكات في سوريا تقريراً حول مجزرة معركة المطاحن إضافة إلى أسماء الشهداء الذين تم توثيقهم. وهذه شهادة العيان التي وردت في التقرير:

قام مركز توثيق الانتهاكات في سوريا باجراء لقاء مع أحد شهود العيان؛ وهو الناشط: مجد الديك من سكان الغوطة الشرقية والذي شهد بأم عينه المجزرة التي قامت بها قوات النظام، وفيما يلي الشهادة التي أدلى بها:

بتاريخ 29 / 7 / 2013 حوالي الساعة الخامسة والنصف مساء كنّا في منطقة المطاحن للمساعدة في نقل الطحين للمدنيين في الغوطة الشرقية المحاصرة منذ أشهر، حيث تمكن الجيش الحر من الوصول للمطاحن وبدأت محاولات نقل الطحين بينما المعارك لاتزال مستمرة.

كان هناك طريق خلفي هو طريق سكة القطار، وهو طريق صغير لاتمرّ منه أكثر من "سيارة صغيرة" سوزوكي صغيرة وكان هناك 17 سيارة معظمها "سوزوكي" لمدنيين قد وصلت، كل سيارة منهم تحمل ما بين شخصين إلى ثلاثة أشخاص، أمام الباب الرئيسي للمطاحن يقومون بنقل الطحين. حيث لم يكن بالأمكان ضبط الأمور ومنع المدنيين من دخول المنطقة بسبب حاجتهم الشديدة للطحين الذين حرموا منه أشهراً طويلة، وفجأة بدأت قوات النظام على بعد مئات الأمتار فقط، بفتح رشاشات الشيلكا على الباب الرئيسي، حيث كنتُ موجوداً عند السكة وشاهدت بأم عيني كيف احترقت جميع السيارات وكان عددها 17 سيارة صغيرة، واستشهد وتفحم وأصيب جميع المدنيين الذين كانوا هناك ويقدر عددهم بأكثر من خمسين شخصاً ويتعذر حتى اللحظة إخراج الشهداء والمصابين ومعرفة هوياتهم بسبب أن المنطقة لاتزال مرصودة من قبل قوات النظام، كما شاهدت أيضاً شاب من سقبا وقد أصابته قذيفة وقطع رأسه أمامنا.

مع العلم أن أحداً لايمكنه حتى اللحظة إحصاء عدد الشهداء والمصابين الكلّي داخل وحول المطاحن سواء من المدنيين أو الجيش الحر. فمن يصاب يجري وضعه على جنب أحيانا فوق الطحين، بانتظار أن تتمكن سيارة صغيرة من الدخول والخروج بالطحين والمصابين والشهداء على السواء، ولا تزال أشلاء الشهداء على الأرض حتى اللحظة.

يقال أن نحو خمسة بالمئة فقط من الطحين جرى إخراجه سواء من قبل الثوار أو المدنيين، وإنّ جزءًا كبيراً من حمولة الثوار أثناء نقلها إلى الغوطة تمّ أخذها من قبل المدنيين الذين وقفوا بالطرقات لطلب الطحين من الثوار.

(الخير يجمعنا)

حملة وحدة تنسيق الدعم الإغاثية

■ تقرير: ربا أبو العلا

متابعة لتقريرنا في العدد الماضي عن حملة (الخير يجمعنا) التي تقوم بها وحدة تنسيق الدعم ومن الأسبوع الماضي، بدأت الوحدة الآن بتنفيذ المرحلة الثانية. فقد تم توسيع شبكة عدد الجمعيات الإغاثية التي تعمل على الأرض لتشمل أكثر من إحدى وعشرين جهة محلية، وطرأ زيادة على عدد المناطق المغطاة من قبل الحملة.

إثنتا عشر منظمة غير حكومية محلية جديدة قامت بالتوقيع على مذكرات تفاهم وهي:

جمعية الفرات الخيرية، مجلس ثوار صلاح الدين، جمعية الأبرار، اتحاد السوريين في المهجر، هيئة معرة النعمان الإغاثية، جمعية الفرقان الخيرية، الإدارة المدنية في مخيم اليمضية في ريف اللاذقية، المكتب الإغاثي الموحد في دير الزور بمشاركة اكثر من خمسة جمعيات إغاثية، جمعية البر والخدمات الإجتماعية في الرقة، المكتب الإغاثي في الطبقة، رابطة معضمية الشام الإغاثية والمكتب الإغاثي في المجلس المحلي لمدينة الكسوة في ريف دمشق.

ومن خلال حديثنا مع مجموعة من كوادر وحدة الدعم العاملة على الأرض، تم الحديث عن استمرار آليات عمل الحملة كما هي ولكن بديناميكية أفضل، استدراكاً لكل خلل أو نقص، والذي يتلخص بـ:

- تقديم سلل غذائية ومساعدات مادية بحسب قدرة كل منظمة والنطاق الجغرافي الذي تغطيه.

- توزيع السلل الغذائية والمساعدات المادية ضمن النطاق الجغرافي المحدد، والالتزام بخطط التوزيع التي تم التوافق عليها.

- يحق لكل منظمة مشاركة توزيع جزء آخر من المساعات خارج إطار الحملة، شريطة الالتزام بخطط توزيع الحملة لتفادي التكرار أو الإهمال.

وضمن المرحلة الثانية من الحملة قدمت الوحدة لكل من المنظمات المشاركة ما يلي:

- جمعية الفرات الخيرية: 800 سلة غذائية، تم توزيعها في ريف حلب (منبج وريفها والخفسة

- جمعية الرعاية الإنسانية / سوريا: 900 سلة غذائية، تم توزيعها في ريف حلب (أتارب - ترمانين - دارة عزة).

- مجلس ثوار صلاح الدين: 300 سلة غذائية، تم توزيعها في مدينة حلب (صلاح الدين).

- مؤسسة مسرات: 600 سلة غذائية، تم توزيعها في مدينة حلب (الهلك - قاضي عسكر - الصالحين)، وقد تم التنسيق مع المؤسسة لتقديم وجبات عينية للمرضى في مشفى ابن خلدون للأمراض العقلية في منطقة هنانو في حلب.

- جمعية الأبرار: 900 سلة غذائية، تم توزيعها في مدينة حلب (الأنصاري - القاطرجي - الشيخ مقصود - الزبدية - العامرية).

- جمعية بهار للإغاثة للمرة الثانية: 400 سلة غذائية، تم توزيعها في ريف حلب (عفرين).

- مكتب كوباني للإغاثة: 150 سلة غذائية، تم توزيعها في ريف حلب (عين العرب) من أصل 600 سلة مقررة بسبب بعض المشاكل التقنية.

- اتحاد السوريين في المهجر: 1075 سلة غذائي، تم توزيعها في الريف الشرقي لإدلب (قلعة ابو سمرة - قلعة المخرم - دوما - الحازم - عرفا - ربدة - شطيب - قلعة علي - الهوجة والفان الشمالي).

- مؤسسة مرام للإغاثة: 1000 سلة غذائية، تم توزيعها في ريف إدلب (احسم - سبماس - معرة مصرين - الطلحية بنش والشيخ أحمد)

- هيئة الإغاثة في معرة النعمان: 425 سلة غذائية، تم توزيعها في ريف ادلب (كفرنبل).

- جمعية الفرقان للإغاثة: 500 سلة غذائية، تم توزيعها في ريف إدلب (قرى بزابور ونهلة ومنطيف - كفر زيبا - كفرلاتا – الرامي).

- منظمة وطن / مؤسسة سوريا الخيرية (خير): 2000 سلة غذائية، تم توزيعها في ريف حماة (عسان - كرناز - عقيربات - صوران - الحمرا - قلعة المضيق - سهل الغاب).

- فلوكا الحرية: 2500 سلة غذائية، تم توزيعهم في ريف اللاذقية (قرى جبل التركمان وقرى جبل الأكراد).

- إدارة مخيم اليمضية: 500 سلة ليتم توزيعها في ريف اللاذقية (اليمضية).

- عطاء للإغاثة والتنمية: 1000 سلة غذائية، تم توزيعها في دير الزور (ريف البوكمال وريف الميادين).

- المكتب الإغاثي الموحد في دير الزور: 1500 سلة غذائية، تم توزيعها في دير الزور (الجزرات وبعض احياء المدينة) عن طريق الجمعيات (نماء - احسان - فرات - روافد - ديرنا - الهيئة العليا للإغاثة والدعم الطبي).

- جمعية البر والخدمات الاجتماعية: 900 سلة غذائية، تم توزيعها في الرقة (المدينة).

- المكتب الإغاثي في الطبقة: 900 سلة غذائية، تم توزيعها في الرقة (مدينة الطبقة).

علماً أنه وكجزء من خطة عمل الحملة، تقوم عدد من الجمعيات بالتبرع بسلل غذائية لصالح الحملة، بحيث تتم إضافتها إلى خطة التوزيع لضمان أكبر قدر ممكن من التنسيق. حتى تاريخه تقدمت الجمعيات التالية بسبب غذائية كما يلي: منظمة وطن/ مؤسسة سوريا الخيرية (خير): تقدمت بـ1000 سلة غذائية منظمة عطاء للإغاثة والتنمية: تقدمت بـ1000 سلة غذائية جمعية الأبرار: تقدمت بـ1000 سلة غذائية جمعية بهار للإغاثة بـ1000 سلة غذائية

للتواصل مع وحدة تنسيق الدعم، يمكنكم المراسلة على البريد الإلكتروني

info@acu - sy. org

وقعت وحدة تنسيق الدعم في اجتماع مع المانحين بتاريخ 15 نيسان 2013، اتفاقية مع الحكومة الأميركية لتزويدها بمعدات بقيمة /10.000.000 $/، فقط عشرة مليون دولار «.

تنص الاتفاقية على توزيع في أربع مناطق في شمال سوريا، وذلك لسهولة الوصول والتوثيق والمراقبة، حيث تم التعاون مع «وحدة المجالس المحلية- LACU» لوضع خطة للتوزيع بناءً على الاحتياجات القصوى للمناطق، وسيتم التوزيع لاحقاً من خلال المجالس المحلية لكل منطقة.

تشمل المعدات التي سيتم إرسالها: شاحنات تخدم احتياجات متنوعة، مولدات من استطاعات مختلفة، سيارات إسعاف، خزانات مياه مطاطية، وتشكل أجزاء من مشاريع كانت سبق تقديمها للوحدة من قبل المجالس المحلية لطلب الدعم، في مجالات الدفاع المدني، إدارة النفايات الصلبة والصحة، حيث قامت وحدة تنسيق الدعم على ربط هذه المشاريع بالمعدات المرسلة حسب ما أفادنا السيد أنور بنود المدير التنفيذي بالوحدة.

ومن المعدات التي وصلت حتى الآن: /5/ مولدات استطاعة 33KVA : حيث تم توزيعها في ريف حلب: دارة عزة، إعزاز، طريق الباب، وحريتان /20/ خزان ماء مطاطي لتخديم المخيمات

ومن المتوقع وصول باقي المعدات خلال الشهرين القادمين.

مصر، تونس، ليبيا، اليمن
هل أزهر ربيع المرأة العربية؟

■ ياسر مرزوق

نادرة هي تلك الحالات التي تشبه حال الأمة العربية في صراعها الطويل والحضاري الدائم مع التحديات التي تفرض عليها.. وأندر من ذلك وجود حالة خرجت فيها أمة أخرى، غير هذه الأمة، من مثل صراعها هذا مع تلك التحديات دون أن تفنى أو تمسخ هويتها الحضارية وتنطمس معالمها القومية فتصبح امتداداً هامشياً أو ذيلياً لأعدائها الذين فرضوا عليها ما فرضو من تحديات، ويبدو الانجاز الأهم هو الإنسان العربي واستمراره، الذي يجعل عودة هذه الحضارة إلى الساحة الدولية والانسانية، مرة أخرى أمراً ممكناً، لتسهم بعطائها الحضاري المتميز في تجديد حضارة الإنسان وتطويرها، رغم الكاهل العربي المثقل بمواريث التخلف والقصور، ورغم التحديات التي فرضتها على العرب صراعات العصر الذي نعيشه، أن تلك التحديات والصور المؤسية والمأساوية التي صنعتها وتصنعها بواقعنا الراهن ليست جديدة على هذه الأمة، فلها معها تاريخ، ولها في تراثها تراث، ومع ذلك، وبالرغم منه صنعت هذه الأمة ما صنعت وتحدت من تحدت.. وظلت قائمة ومستمرة، بل وحية..

ولعل الربيع العربي بما حمله وسوف يحمله تأكيدٌ على حيوية هذه الأمة التي تعبر اليوم إلى العصر العالمي الجديد للشعوب الحية والحرة والقادرة على الإمساك بمصائرها، لا تتركه للقياصرة والسلاطين أو الطغاة، الانسان العربي العابر إلى العصر الجديد يعبر إليه بقيم إنسانية رجلاً وامرأة، ولعل الباعث عَلى كتابة ملفنا اليوم كان فكرة أن الربيع العربي نقل المساواة بين الرجل والمرأة ورغم جدلية المصطلح إلى مقام تحصيل الحاصل، من خلال الصورة، حيث يصعب أن نتجاهل حقيقة حضور المرأة في الميادين بما يفوق حضورها في أي مجال آخر، فالثورات تقوم لإبعاد فكرة السلطة، وتقديم الفردية والحقوق المقر بها لمن هم أضعف وأصغر سناً.

ولم يكن الربيع العربي ربيع المرأة العربية بل كان ولا يزال ربيع الانسان العربي، وقد تنجح شعوبنا في تحقيق ما افترضته "روزالين كوارد" في كتابها "البقرات المقدسات: هل لاتزال النسوية صالحة للألفية الجديدة" حيث ترى أن الفرضية الأساسية للنسوية حول علاقات السلطة بين الرجال والنساء لم تعد تعني شيئاً، وفي رأيها فإن النسوية حققت غرضها وأدركت من النجاحات أكثر مما تنبه إليه أنصارها. وبات النضال البشري متجهاً نحو إقرار حقوق الانسان للجنس البشري أجمع.

وقد يكون ما سبق ذكره ضرباً من التفاؤل قياساً لأن المرأة العربية تساوت مع الرجل في النضال والاضطهاد والتشريد على أيدي النظام العربي البائد، لكن المحك هو أن تتساوى معه في التمتع بمكتسبات الربيع العربي، فقد كانت المرأة صنواً للرجل في النضال العربي بدايات القرن الماضي، لكنها لم تكن صنوه في الحقوق والمكتسبات التي حققها الاستقلال. ولم يحفظ التاريخ هذه النضالات وتساقطت بفعل الزمن ولم يكتب الرجال تاريخ النساء بل سطروا انتصاراتهم وتجاهلوا حراك النساء ونضالهن.

قال أحد الكتاب الفلسطينيين، في أحد أحاديثه، ساخراً، أن "الجيش وأجهزة الأمن الإسرائيلية هي أول من يعامل الفتيات والشباب الفلسطينيين على قدم المساواة من حيث التنكيل بهم، فالفتيات عرضة للسجن والتعذيب بل والقتل أيضاً، كالشباب تماما".

عن وداد سكاكيني ومن كتابها "إنصاف المرأة" أنقل: أن أروع المظاهر الوطنية ما برزت فيها المرأة السورية، متعلمة وأمية، تتقدم الحشد المرصوص خطيبةً تثير الحماسة والكبرياء، أو طالبةً غضبى يخفق في قلبها حي الوطن ويعرب نداؤها وسيماؤها عن هذا الحب، ففي جميع الحركات القومية كانت السوريات نسوة وفتيات، يقفن وقفة اللبؤات الأبيات في وجوه المستبدين، فما لاحت لهن سانحة إلا بادرن فيها إلى إرسال الاحتجاج تلو الاحتجاج إلى الهيئات الدولية والحكومات المحلية معربات عن شعور الأمة في نقمتها وثورتها عل سياسة غاشمة.. في تلك الأيام الشداد وعلى الرغم من كل تعنت وإحراج لم تتهيب المرأة السورية سجناً أو سلاحاً، ولم تخشى رصاصاً، فقد تلقته بيدها أو بصدرها دفاعاً عن ولدها وأهلها، ولم تنهزم في صدمة ملمة، أو هجمة قاحمة بل ضربت الأمثال للرجال عن البسالة والفداء..

ولم يكن أشجع من أولئك النسوة المتحجبات اللاتي كن ينطلقن من الأحياء القديمة في دمشق، وقد انقطع الدرب فما يجسر جند المحتل أن يمر أو يتسلل إليه خشية الحجارة التي كان يرشق بها صداً لعدوانه وطغيانه".

اليوم تساوت المرأة والرجل في الصورة ولعل مشهد ميدان رابعة العدوية بعد عزل مرسي الملون بشقائق الرجال لأكبر دليل على ضلوع المرأة العربية في التغيير لأي ثقافة أو فصيل انتمت، ملفنا اليوم إضاءةٌ على واقعٍ المرأة في ظل الربيع العربي، آخذين بعين الاعتبار أن التغيير على مستوى الوعي الجمعي والنسق القيمي هو الأكثر بطأ ورسوخاً، فقد سأل "ماوتسي تونغ" عن أثر الثورة الفرنسية على المجتمع الأوروبي فأجاب أنه من المبكر الحديث عن هذا الأثر، وفي خطاب أرسله أول رئيس مؤسس للولايات المتحدة الأمريكية "جورج واشنطن" لسفيره في باريس "بيل جونسون" أيام الثورة الفرنسية التي حدثت بعد الثورة الأمريكية بعدة سنوات قال: الثورة الفرنسية التي لديكم أكبر جداً من التي كانت لدينا، فنحن كنا نعرف من أين نبدأ لأن ماكن أمامنا هو طرد القوى الأوروبية القديمة من القارة الأمريكية لكي نستطيع أن ننشئ عالماً جديداً، أما هؤلاء الذين عندك فمن أين يبدأون.. نقطة البداية أين..

ومن خلال قراءةٍ مبدئية لواقع المرأة في ظل الربيع العربي نلاحظ تقهقراً واضحاً خاصةً في ميدان التشريع، حتى أن رئيسة "المجلس القومي للمرأة" في مصر السفيرة ميرفت تلاوي ترى أن ما يحدث "شيء لم نعهده أو نراه على مدى الأربعين سنة الأخيرة" تقول: "أن ما يحدث في شأن تعليم المرأة وصحتها، وهما من بديهيات الحقوق، وراء الخيال فعلى سبيل المثال لا الحصر، هناك منشور رسمي صادر عن وزارة الصحة المصرية يطالب بإزالة صفحات في منهج العلوم تتناول وسائل تنظيم الأسرة، ناهيك بعودة انتشار ختان الفتيات وزواج الفتيات الصغيرات".

أما الروائية اللبنانية جمانة حداد، التي تتابع الثورات التي تعيشها منطقتها منذ عام كامل، فتقول: "في الواقع ثورة النساء، بدأت للتو.. فبعد أن تظاهرن وكافحن من أجل الحرية، نلاحظ أن النساء هن الغائب الأكبر في هذه الورشة السياسية الجديدة. لم نعد نراهن أو نسمع آلامهن".

لكن هذا التراجع لا يعني بحال من الأحوال بأن الديكتاتوريات كانتْ قد أنصفت المرأة فالتغيير يجب أن ينطلق من القاعدة ليصل إلى التشريع، أما الحالة التونسية أو الليبية بشكل أقل فقد فرض التغيير لصالح المرأةَ من أعلى الهرم دون مراعاة الدين والعرف والتقاليد وحتمية بناء

نساء باباعمر | جانكيمان عمر

الوعي بالتزامن مع النص التشريعي. فما نراه من منجزات حققتها الدول المتقدمة لم تكن إلا حصيلة نضالات طويلة ولم تأت بقرار سياسي فمنذ ما يقرب من مئة وخمسين سنة خرجت آلاف النساء للاحتجاج في شوارع مدينة نيويورك على الظروف المهينة التي كن يجبرن على العمل فيها، ورغم أن الشرطة تدخلت لتفريق المتظاهرات إلا أن هؤلاء النسوة نجحن في دفع المسئولين إلى مناقشة مشاكل المرأة العاملة ومحاولة ايجاد الحلول المناسبة لها.

وقد تكرر ذلك من عاملات النسيج بعد ذلك بخمسين عاما للتظاهر من جديد في شوارع مدينة نيويورك وقد حملن قطعا من الخبز اليابس وباقات من الورود في خطوة رمزية لها دلالات خاصة واخترن لتلك التظاهرة شعار "خبز وورود".. وطالبن بتخفيض ساعات العمل ووقف تشغيل الأطفال، وقد شكلت مُظاهرات الخبز والورود بداية لحركة نسوية متحمسة تطالب بالمساواة والإنصاف رفعن شعارات تطالب بالحقوق السياسية وعلى رأسها الحق في الانتخاب، ثم امتد ذلك إلى الدول الأوربية.

مصر:

أتى في بيان مسيرة نساء مع الثورة في الثامن من آذار عام 2012: "نعلن نحن النساء المصريات، باعتبارنا شريكات في الوطن وشريكات في الثورة، أننا سنواصل مسيرة النضال من أجل حقوقنا في ظل مبادئ المساواة والعيش والحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الانسانية، وسنعمل على استكمال مطالب الثورة في دولة مدنية ديمقراطية. ونتقدم هنا حاملات صوت الميدان إلى نوابنا في مجلس الشعب وإلى شركائنا في الوطن لنؤكد على تمسكنا بحقوقنا التي انتزعناها عبر عقود طويلة، ونطالب بحماية حقوق النساء وحقوق الطفل وحقوق الإنسان في وطننا، بما يضمن كرامة المواطنات والمواطنين، والمساواة وعدم التمييز وتكافؤ الفرص للجميع".

فخلال حكم الرئيس السابق حسني مبارك في بداية 2011، كانت هناك 3 وزيرات يرأسن وزارة التعاون الدولي، ووزارة الهجرة، ووزارة الدولة لشئون الأسرة والسكان. وبعد مبارك عام 2012، ومن مجموع 31 وزارة، حصلت المصريات على وزارتي التعاون الدولي والتضامن والشئون الاجتماعية.

كما أقر مجلس الشعب خلال حكم مبارك في العام 2009، قانوناً يخصص 64 مقعداً للمرأة من 518 مقعداً. في انتخابات العام 2010، ترشحت 380 سيدة للانتخابات، وتم انتخاب 62 ليشغلن المقاعد المخصصة وتم تعيين واحدة من قبل الرئيس، وهو ما يمثل 12 في المئة. وبعد مبارك وفي أيار 2011، أصدر المجلس العسكري مرسوماً يلغي حصة الـ 64 مقعداً للنساء المرشحات.

وقد حصلت النساء على 9 مقاعد فقط في مجلس الشعب الذي يشمل 508 مقعد وتم تعيين سيدتين من قبل المجلس العسكري، وهو ما يمثل 2 ٪، أما مجلس الشورى فأثناء حكم مبارك في العام 2007، ترشحت 10 سيدات للانتخابات من أصل 609 مرشح، حيث تم انتخاب واحدة فقط، وتم تعيين 9 من قبل الرئيس في مجلس الشورى الذي يشمل 264 عضواً وهو ما يمثل 4 في المئة.

وخلا حكم الإخوان تراجعت نسب تمثيل النساء بشكل لافت حتى أن طاقم مستشاري الرئيس مرسي اقتصر التمثيل النسائي على سيدة وحيدة.

تونس:

بعد سقوط بن علي تراجع تمثيل المرأة التونسية فحصدت ثلاث مناصب في الحكومة المعينة في شهر كانون الأول عام 2011 والمؤلفة من 41 عضوا، وزارة البيئة ووزارة شؤون المرأة والأسرة وكاتبة الدولة المعنية بالإسكان لدى وزارة التجهيز.

في مجلس النواب وأعقاب الانتخابات في 2009 تم انتخاب 59 امرأة من أصل 214 مقعداً، أي 27. 6 في المئة من النواب. أما مجلس المستشارين فتمثله 17 امرأة من أصل 112 مستشاراً، أي 15. 2 في المئة، وبعد سقوط بن علي وفي المجلس التأسيسي وخلال انتخابات تشرين الأول 2011 تم انتخاب 59 امرأة من أصل 217 مقعداً، أي 27. 2 في المئة.

واليوم تعاني التونسيات من انتقاص لحقوقهن من جانب الليبراليين والإسلاميين، فقد طالب حزب "الانفتاح والوفاء" التونسي، بإقرار قانون في الدستور يعطي كل تونسي الحق في اتخاذ جارية إلى جانب زوجته، والتمتع "بما ملكت يمينه"، وفي المقابل لا زالت إدارة بعض الجامعات تطبق القوانين التي تمنع المحجبات من دخول قاعات الامتحانات تطبيقا لما كان سائدا في زمن زين العابدين بن علي.

وقد اقترح حزب النهضة الاسلامي أن يتم اعتبار قانون الأحوال الشخصية قانوناً أساسيا لا يمكن الغاؤه أو تعديله إلا بأغلبية ثلثي المجلس التشريعي حتى يصبح من الصعب المساس بهذا القانون الذي يعطي المرأة التونسية حقوقا لا مثيل لها في اي دولة عربية ويحظر تعدد الزوجات، غير أن المناقشات الاخيرة في الجمعية التأسيسية بشأن احتمال أن ينص الدستور على الشريعة الاسلامية كمصدر للتشريع تثير قلق المنظمات النسائية والاحزاب الليبرالية التي تخشى تراجعا في حقوق المرأة.

ليبيا:

شاركت الليبيات بقوة في الصراع الذي انتهى بالإطاحة بنظام القذافي، ففي 15 شباط العام 2011، تجمعت أمهات وأخوات وأرامل الرجال الذين قتلوا في العام 1996 في سجن أبو سليم بطرابلس أمام محكمة العدل في بنغازي للاحتجاج على اعتقال محاميهم. وقد أدانت تلك النساء السلطات لتقاعسها في التحقيق في الوفيات وفي فساد نظام القذافي على نطاق أوسع. وقد قوبلت التظاهرة بالقمع البوليسي العنيف. في الأيام التالية، اندلعت احتجاجات حاشدة في عدة مدن ليبية، بما في ذلك طرابلس، منادية بنهاية حكم الزعيم الليبي معمر القذافي الذي استمر نحو 42 عاماً.

ففي ظل نظام القذافي كان تمثيل المرأة في مجلس الوزراء، واللجنة الشعبية العامة منخفضاً للغاية. طوال فترة حكم القذافي، لم تشغل مناصب وزارية سوى 4 نساء؛ وذلك في وزارات الثقافة والإعلام والشئون الاجتماعية والمرأة. وعندما سقط النظام، لم يكن هناك سوى امرأة واحدة على رأس وزارة: وزارة الأسرة والمرأة والطفولة.

وبعد عهد القذافي وفي شهر نوفمبر / تشرين الثاني من العام 2011، أعلن المجلس الوطني الانتقالي تشكيل حكومة جديدة، متضمنة أمرأتين من أصل 22 منصباً: يتكون من 22 وزيراً. ومع ذلك، فقد تم تعيين وزيرتين فقط. وهما فاطمة حمروش وزيرة للصحة، ومبروكة الشريف وزيرة للشئون الاجتماعية. في ظل نظام القذافي حصلت 36 امرأة على مقاعد في مؤتمر الشعب العام من خلال الانتخابات البرلمانية وهو ما يمثل 7. 7 في المئة.

ما بعد عهد القذافي، اعتمد المجلس الوطني الانتقالي قانوناً انتخابياً جديداً، وذلك استعداداً للانتخابات المقرر عقدها في يونيو / حزيران. وضعت المسودة الأولية حصة قدرها 10 في المئة لتمثيل المرأة في الجمعية الدستورية، باستثناء إذا لم يكن هناك عدد كافٍ من المرشحات». كما نادى القائد "مصطفى عبد الجليل" بالدعوة لتعدد الزوجات، دون أي أسباب مقنعة ودون قيود أو شروط كما جاء في الشريعة الإسلامية.

اليمن:

في الحكومة الأخيرة في عهد علي عبد الله صالح المؤلفة من 35 عضواً، كان ثمة وزيرتان هما وزيرة حقوق الإنسان ووزيرة الشئون الاجتماعية والعمل. ولم يكن هناك سوى سفيرة واحدة من أصل 57 منصباً. أما حكومة الوحدة الوطنية التي عينت في كانون الأول 2011 بعد استقالة صالح، فقد ضمت ثلاث نساء هن حورية مشهور، وزيرة حقوق الإنسان، وأمة الرزاق، وزيرة الشئون الاجتماعية وجوهرة حمود وزيرة الشئون الحكومية. في مجلس النواب وخلال الانتخابات التشريعية للعام 2003، كان ثمة 11 امرأة ممثلة من أصل 1396 مرشحة ولم تنتخب سوى امرأة واحدة في البرلمان الذي يضم 301 مقعد، أي 0. 3 في المئة من أعضاء هذا المجلس.

أما مجلس الشورى: تم إنشاؤه العام 2001. ويعين أعضاؤه من قبل الحكومة. وتحتل النساء مقعدين من أصل 111، أي 1. 8 في المئة.

في الختام ينجز العرب التغيير السياسي رغم التحديات لكن يبقى انجاز التغير الاجتماعي التحدي الأكبر، هو النضال الحقيقي للمجتمعات العربية بشكل عام والنساء العربيات بشكل خاص، أما لماذا لم نتطرق للمرأة السورية في ملفنا اليوم فنبحث عن الجواب في لوحة "أم الشهيد"، للكبير يوسف عبدلكي تلك الثكلى التي تحدق بنا بصرامة واتهام وأسى، فيما يحتشد الجدار خلفها بصور الغائبين.

تحية للمرأة السورية وليوسف عبدلكي في سجنهما..

ملاحظة: الاحصائيات نقلاً عن جريدة الوسط البحرينية.

أم الشهيد | يوسف عبدلكي

فاشية الأسد تؤسس لمجتمع يعاني فيه الصغار والكبار من اضطرابات نفسية PTSD

■ الياس س الياس

لم يكن منظر سفاح سوريا وهو في داريا ليثير كل الاشمئزاز الذي يشعر به الإنسان كرؤيته مثلاً لقاتل كبول بوت، وبعد قتل الملايين يستعرض قواته والصحفيين، ويخبرهم عن طيبة قلبه ومحبته لكمبوديا!.. لولا أننا ندرك بأن خلف تلك الصورة ليس فقط دمار في البنية التحتية لسوريا، ومجازر ارتكبت باسم هذا السفاح بشعارات ليس من السهل على السوريين نسيانها، ولا خداعهم بشعارات بديلة، كصدمة محافظ حمص المزعومة عما شاهده " من تدمير الإرهابيين لحي الخالدية" وبرفقته ما يسمى " وزير مصالحة".. (أي تحميل الناس مسؤولية ما حل بهم من كوارث)..

كان هتلر يداعب أمام الكاميرات كلبه ويمسح على رؤوس بضعة أطفال، بينما كانت درسدن تدمر ويموت مئات آلاف الألمان، ويجند الأطفال للدفاع عن جنون العظمة عند الفوهرر، وتحدث رؤساء أميركيون عن " شجاعة" الجندي في فيتنام وهو يحرق الفيتناميين بقنابل النابالم.. قبل أن يعود ليكتشف بأنه ضحية ما اقترفته أياديه من عنف، وعنف ساسته وقادته العسكريين.. لكن كم هي الذنوب التي سببها الجنوح نحو العنف بحق من مارسه ومن مورس بحقه؟

في السياسة ثمة ارتكابات لحماقات كبيرة، وخداع وأكاذيب يدفع الناس ثمنها، حتى هؤلاء الذين يصل بهم المستوى للتجمع حول محافظ اللاذقية للاحتفال بما سموه " عمل فني"، وهو عبارة عن حذاء عسكري ضخم وبجانبه رصاصة ضخمة.. فالذين صفقوا للبسطار العسكري يصعب عليهم قراءة ما تختزنه أجسادهم وأجساد أطفالهم ومن يقابلهم في الطرف الآخر من شعب وأطفال وشباب، رأى بعضهم ذباحيهم وسيافيهم بكل معنى الكلمة من الحولة إلى آخر مجزرة، وارتكاب مقزز على حواجز بشار وعصاباته في دمشق وغيرها، تحت شعار " شبيحة للأبد لعيونك يا أسد" يصبح المحلل السياسي مساهماً كما في حالة السباهي على الجزيرة / الحلقة الأخيرة من الاتجاه المعاكس وقد فلت لسانه في قلب الحقائق وإعلان الانتماء للشبيحة وبتفاخر / (فقط كمثل وليس حصراً هو وحده) على النموذج الذي تخلقه ماكينة تفريغ العنف كثقافة فموية ناطقة بكل أنواع التفاخر بمثل هذا العنف، دون حتى أدنى إحساس بمسؤولية لا أخلاقية، ولا حتى وطنية سوى بما يخدم الحذاء العسكري وفكرة " السيد والعبد"، التي مارسها ما يسمى محافظ حلب بحق مجند رفض دخول السلاح إلى قاعة احتفالات بما يسمى " عيد الجيش"!.. فخرج هو بنفسه ليمارس العنف رفساً وضرباً وتلقيناً للجندي بعنف لفظيّ درساً عن " الأسياد والعبيد".. أمام الجميع!!

الضحايا ليسوا الكبار فحسب..

حين أردت الكتابة عما يجري في سوريا، وقرأت التوحش الذي وصل إليه هؤلاء الذين يطلق عليهم اليوم " جيش الدفاع الوطني"، وهم شبيحة الأسد حتى وصل الأمر إلى حد نهب بيوت مؤيدين لبشار إثر انفجار مخازن الذخيرة في حمص، وترك بعض العوائل الموالية لبيوتها وعودتها لتجدها فارغة منهوبة، توقفت أمام ما لا يفكر به هؤلاء المؤيدون اليوم تحت ضغط الحدث، إلا من يستوعب حجم الكارثة التي تقاد إليها سوريا من أجل شخص معتوه محاط بمجموعة معاتيه من عصابات لا يعنيها من الوطنية والمواطنة والسياسة سوى معادلة آنية: السيد والعبيد. على فكرة، وسائل الدعاية الأسدية تعد واحدة من أكثر الوسائل - بعد المصرية والنازية والسوفياتية سابقاً - تمجيداً للعنف حتى في تغييبه ونفيه، والاستمرار في حالة إنكار سيكون ثمنها كبير على مجتمع يجري تفكيكه، كلما ظل هؤلاء المصفقون للحذاء العسكري غير مدركين إلى أين تقودهم حتى لغتهم بالتخاطب بينيا. ومع من يفترض أنهم مواطنون سوريون.. سواء هؤلاء الذين هجروا من بيوتهم داخلياً أو خارجياً.

- دعونا نأخذ مثلاً حادثة توقيف حاجز شبيحة في الطريق إلى دمشق لعائلة منكوبة، الأطفال، الذين اضطر أهاليهم للتنقل بين مدرسة وملجأ وحديقة وحي وآخر، هرباً من عنف صواريخ وطائرات بشار، يصبحون شهود على ممارسات لا تمحى بسهولة، ولو جندت أسماء الأخرس كل شبيحتها " اللطفاء" ليظهروا عبر القنوات الدعائية، وزياراتها ونشر صورها في مواقع أميركية على أنها "سيدة يهمها الأطفال"..

الحاجز يقف عليه وباختيار مقصود "ضحايا" مسلحون (لماذا ضحايا؟ لأنهم نتاج ثقافة السيد والعبد ومسح تام للشخصية) وهؤلاء هم من الذين أصدر بشار "العفو تلو العفو" ليطلقهم من السجون الجنائية، ومساومة بعضهم من الذين جلبهم من جغرافيا بعيدة عن دمشق. الطفل الذي تراكمت في ذاكرته صور العنف قبل الحاجز يرى أمه وأبيه وأخته وأخيه وأحد أقاربه ربما يتعرض لكافة أشكال العنف (من اللفظي إلى الجسدي)، والإهانات المقصودة في جعل خط المرور على الحاجز طويلاً ومرهقاً لأناس أرهقهم بالأصل تدمير كل ما يملكون..

الطفل في العادة ينظر إلى أبيه، أو أمه، أو أخيه، الأكبر كحام وملاذ آمن.. هنا لا نتحدث عن قصص لا تجري بل عن وقائع عنفية تتراكم من فقدان كل شيء في بيته الآمن، ثم الاستماع إلى أكاذيب دعائية تحت مسمى "إعلام وطني" عن براءة الفاعل الذي يقصف بشتى أنواع السلاح، ويرتكب المذابح وهو - أي الطفل / الطفلة - شهود عيان على الفاعل، فيتباكى هؤلاء المدججون بالسلاح وهم يمارسون كل الموبقات معتقدين بأنهم يمارسون ما هو طبيعي في دورة الولاء لـ" سيد الوطن" وقادتهم الذين لا يقلون إجراماً عن حتى هؤلاء الغزاة المستوردون من كل البلدان على أسس مذهبية، بحجج تتهم المنكل بهم بأنهم سبب عنف ممارس ضد هؤلاء وأهاليهم.. لنتخيل ما يرسخ في ذاكرة هؤلاء الأطفال من صور عنفية وهم يرون من يدوس على رقبة حماتهم من أهاليهم، وأحياناً تصفية جسدية بدم بارد واغتصاب يغطيه "عرف" بين هؤلاء من القمة إلى القاعدة، كون هؤلاء لا يستحقون الحياة وبالتالي هم مشاع ومباح فعل أي شيء بهم..

الجسد لا ينسى

قد يظن بشار وعصاباته بأن الأمر يمكن أن ينسى، وتبين بعد ثلاثة عقود بأن الجسد في حماة لم ينسى مشاهدات الأطفال لمذبحة تعرضت لها مدينتهم، وإن كان جرى تجميل المدينة فوق جماجم الذين تم دفنهم تحت البنية التحتية الجديد.. وبالرغم من أن رفعت الأسد طليقاً بفعل توازنات مافيوية مالية في الغرب، فلم ولن يستطيع بشار بتمثيليات مارسها مورثه سابقاً بالصلاة في هذا المسجد أو ذاك أن يمسح ما علق من صدمات تراكمت حتى أنتجت ما لم يفهمه سوى من يعرف الحالة السورية في ثورة بدأت سلمية وصبر الناس كثيراً حتى فاض تراكم العنف حملاً للسلاح، لأنهم لم يواجهوا أبداً منظومة عصابات أدركت معنى المؤثرات النفسية باتخاذ العنف (بكل وسائله) سبيلاً لإخضاع الناس. حتى قصص التقنين وقطع الكهرباء، وغياب سلع معينة من الأسواق، سبق الثورة السورية كنوع من ممارسة " السادة والعبيد"..

اضطراب ما بعد الضغوط الصدمية Post Traumatic Stress Disorder – PTSD

علماء النفس (في سوريا وخارجها) يدركون ما يجري في المجتمع السوري، وإن كانت عصابات الحكم غير آبهة بالحقائق التي تخلقها أدوات العنف التي مورست على مدى عقود، وظهرت بشكل جلي في خلال العامين الأخيرين من عمر ثورة السوريين.

كانت إحدى عالمات النفس السوريات تقيم حلقات في دمشق لتبيان التأثيرات النفسية لتخويف النظام "للطوائف" من بعضها، على ما أذكر أن اسمها رفيدة، وهو أمر لم يرق في عام 2011 للعصابة فاعتقلتها في مطار دمشق!! أي أن هذه العصابة لم ترغب سوى بتفاقم الوضع بين

مكونات الشعب السوري، والتضخيم من " خطر الثورة السورية" على "الأقليات" وعموم الشعب. وفي هذا السياق كانت تنظم ما سمي حينها " مسيرات عفوية" تستند إلى هيستيريا التخويف بطلب المزيد من العنف ضد مناطق بعينها في دمشق وكل سوريا.. ساهم ما يسمى " إعلام" في سوريا بتعزيز ما بدأت به عن محافظ اللاذقية وهو يقف أمام " بوط عسكري ضخم" كعمل فني!

أن اضطراب ما بعد الصدمة الذي يطلق عليه اختصاراً PTSD ليس بأمر يصيب فئة دون فئة، أي أن هؤلاء الذين كانوا يُسيرون من مؤسساتهم ووضع " البطاقة الشخصية" (الهوية) رهناً لاستلامها حين الانتهاء من حفلات الولاء لـ" سيد الوطن"، في ساحتي السبع بحرات والأمويين، والرقص والدبكة، بينما آخرون يدفنون ضحاياهم بالقرب من الساحتين، لا يعني بأن هؤلاء المجبرون وغير المجبرون حينها والآن لا علاقة لهم بتلك الاضطرابات التي تصيب الجميع في الحالة السورية.. حتى تلك الطبقة التي تظن بأن ما يجري في سوريا أو على بعد عدة شوارع منها في دمشق لا يعنيها! ومن هنا فالفئات التي تعيش تحت القصف والعنف اليومي قد لا تظهر عليها تلك الأعراض بشكلها العنيف، قبل أن تحط " الحرب" أوزارها.. عندها سيكون هناك كارثة حقيقية تشمل جميع الأجيال، بالطبع المؤثرات الحالية قد تبدو جلية في بعض أوجهها عند الناس؛ لكن الدفاعات الذاتية للإنسان هي تلك التي تعمل بكامل طاقتها للبقاء على قيد الحياة، أي غريزة البقاء هي التي تتحكم.

لا بد من الاعتراف بأن بشار استعان بكل أنواع العنف لإخضاع المجتمع والثورة، وهو بنفسه تحدث ذات يوم عن أنه لا يمكن أن يكون رئيساً لكل السوريين، وتحدث عن الفئة العمرية للأطفال والشبيبة التي ادعى بأنها بحاجة لإعادة تأهيل. وفي الحقيقة ما يمارسه بشار كفاشي هو ما مارسه أي فاشي أو نازي من هتلر إلى بول بوت، التخلص من هؤلاء.. ومن ينسى شعار " سوريا أنحف.. سوريا أحلى"؟ أي قتل الناس وتحويل حياتهم إلى جحيم ليست مسألة غير مدروسة، ومستفاد منها من مدارس متعددة حول العالم.. في الوقت عينه وفي دار الأوبرا يقف الفاشي بين " نخبته" وإذ بها تختم كل الهراء الذي أتى عليه بهتاف: شبيحة للأبد لأجل عيونك يا أسد.

لنستثني نواة العصابة الحاكمة بشكل عائلي ومافيوزي.. وهؤلاء الذين يعانون من عتهٍ حقيقي من شبيحة الساحل الذين يعرف أمراضهم ليس أهل الساحل فحسب، بل قصصهم منتشرة بين السوريين منذ ما قبل الثورة، وإن كانت ألاعيب باسل ثم بشار لتسويق نفسيهما من قبل أبيهما الذي لا يزال يحكم من قبره كـ"القائد الخالد". ولننظر لما يعانيه السوريون جميعاً - موالون وثوار - وسنكتشف بأن لا أحد من هؤلاء - كمجموعات وأفراد ضمن تلك المجموعات - لم تصبه أعراض ما بعد الصدمة، قسوة اللغة التي تتوعد وتتفاخر بالابادة والتطهير، وبالكيماوي لأحياء حمص، ودك دمشق، وأحياء فيها، مع إظهار فرح وسعادة لدك طائرات وصواريخ الفاشية العسكرية لأحياء ثائرة، لا يعبر سوى عن أزمة نفسية حقيقية يعيشها هؤلاء، الذين صدقوا كذبة أطلقها بشار بنفسه (طبعاً ليس من عقله، بل بمجموعة معاتيه يسمونهم مستشارين ومحللين) بعد 12 يوماً من اندلاع الثورة في خطابه الشهير الذي قال فيه أحد أعضاء ما يسمى "مجلس الشعب": أنت قليل عليك أن تحكم العالم العربي!!!

الأعراض المشتركة.. وإن كان الثمن أكبر في معسكر الثورة..

حين كنا نسأل القناص في بداية الثورة عما يقوله لأطفاله وزوجته بعد أن يكون قد فجر أدمغة متظاهرين سلميين في دوما، وحرستا، وعربين، والقابون، ودرعا، وكل المدن والقرى، فلم يكن سؤالاً عما يقوله حرفياً؛ بل عن انعكاسات حالته على هؤلاء.

وحين نتحدث عن الأطفال وهم مع الملايين من السوريين المهجرين داخلياً، وخارجياً، بفعل تدمير قراهم، ومدنهم، فلم يكن الأمر مجرد سؤال عن الخسائر المادية المباشرة لهؤلاء؛ بل عما سيظهر مستقبلاً من حاجة كبيرة لإعادة تأهيل هؤلاء، في مجتمع المواطنة الذي يدمره بشار عن قصد..

السؤال هو عن كل هذا الذي شهدته سوريا فقط لكي يبقى حكم العائلة والمافيا قائماً كما يقولون "للأبد" أو " الأسد أو لا أحد". ولم تترك وسيلة لتخويف السوريين ممن يطلقون عليهم " أقليات" من بقية السوريين (رغم أن الثورة انطلقت بمشاركة الجميع) بناء على فعل تاريخي امتد لعقود ليستخدم في اللحظة المناسبة..

الأطفال هم أكثر من يستشعر ما يدور حولهم من انعكاسات نفسية على الكبار، وردود أفعال تلك الفئة العمرية بين الطفولة والبلوغ تكون في أغلبها مشتركات حين سماع صوت قذيفة وانفجار، وسقوط جرحى وقتلى، تحفر نفسها كصدمات بردود أفعال طبيعية جداً على أحداث غير طبيعية بالأساس. فالانتقال من حالة الطمأنينة بوجود كبار وأقارب، إلى حالة اختفاء هؤلاء، ومسح حي كامل بالصواريخ، ورؤية وسماع صوت الطائرة التي تقصف، لا تجعل عند الطفل حاجة لتلقين عن الفاعل.. حدث هذا في فلسطين، فلم يكن الطفل الفلسطيني بحاجة لمن يلقنه شيئاً عن الإسرائيليين وهو الذي يشاهد حينها جنود الاحتلال يمارسون بعض ما يمارسه جنود وشبيحة بشار.. فهل كان مثلاً أطفال الحولة بحاجة لأحد أن يلقنهم شيئاً وقد نجا بعضهم من المذبحة، وشاهد أمه وأبيه وأخواته يذبحون بسكاكين وسواطير؟ وبالرغم من كل الجهد الذي حاوله بشار وعصاباته حتى يومنا هذا بالقاء المسؤولية على " الإرهابيين والعصابات المسلحة" فلم يكن هؤلاء الأطفال بحاجة للتفكير كثيراً وهم يرون أهاليهم يهرعون بعيداً عن البراميل المتفجرة، التي تسقطها طائرات هيلوكبتر يعرفون أنها سورية، وعسكرية تابعة للأسد وليس لإرهابيين. هل يخلق هذا حالة غضب عند الأطفال كما عند الكبار؟

ما يخلقه الأمر أكثر من غضب.. أنه يخلق فاجعة ضياع الثقة بما يسمى " دولة"، أدوا التحية في مدارسهم لعلمها ورددوا نشيدها الوطني، مع ضياع هيبة ما يسمى دولة حين تصير المواجهة مع قتلة يرتدون اللباس العسكري، وآخرون بلباس مدني، يحضرون ليحرقوا بيوتهم وكتبهم المدرسية وألعابهم البسيطة..

كثيراً ما تلاحظ بأن الخوف عند الأطفال أكان على الحاجز أو تحت القصف يهرعون للالتصاق بالكبار، فلنتخيل مثلاً ما جرى في البيضا وبانياس وحواجز الإذلال والعار - حيث يجري ما لا يمكن ذكره الآن! - بحق هؤلاء الكبار أكانوا آباء وأمهات، وأخوة أو أقارب وجيران.. هؤلاء الأطفال الذين كان يصرخ باسم قاتلهم شبيحة المسيرات العفوية: أبو حافظ.. وشبيحة لعيونك.. لن تمحى لا من جسدهم، ولا من ذاكرة الجسد، كل ما خزن من معايشة يومية. هل تتذكرون عيون تلك الطفلة بعد مذبحة داريا حين سألتها ميشلين عازار عمن تكون تلك المرأة المقتولة؟ ثم كيف سحبها

القتلة حاملين إياها بعيداً والرعب واضح في عينيها؟

بعض أكثر الأعراض شيوعا:

- ذكريات عنيفة مترافقة مع كوابيس، إذ أن ما سمعه وما شاهده الأطفال السوريون (حتى وهم في معسكرات اللجوء) يتحول إلى صور في أدمغتهم، وتستمر تلك الصور في عقولهم وجسدهم.. الكوابيس والأحلام المزعجة - كما عند الكبار - هي عملية استرجاع (فلاش باك) قد تحصل حتى في حالة اليقظة، لمجرد سماع صوت أو حديث أو رؤية مشهد يذكرهم بما عايشوه، العقل في حالة النوم يحاول أن يخرج الصور المؤلمة خارج الجسد، لكن الصمت وعدم الحديث لا يفيد، بل تبقى الحالة تتكرر، بدون رعاية وانتباه وتفهم..

- تشوش النوم يعتبر أحد الأعراض المشتركة بين الكبار والصغار، فمعايشة الصدمات بالتأكيد تخلق حالة خوف (أمر طبيعي كرد فعل على أمور غير طبيعية) الجسد يصعب عليه الاسترخاء ليستطيع الطفل أو الكبير النوم، وأحياناً مخافة أن يتكرر ما حدث لهم قبلاً..

- غضب وعدوانية تصدر عن الأطفال (وحتى الكبار، لكن الكبار قادرون على التفسير) بسهولة، ولأسباب بسيطة في نظرنا ولكنها حالة ممكن أن تتطور إلى نوبات انفعالية مع الذات والآخرين وحتى لأحب الناس إلى الأطفال كالوالدين والأخوة..

- الشعور بالذنب وتحميل النفس مسؤولية ما جرى، كتنقل العائلة من مكان إلى آخر والهروب من القصف، فهم يطورون الشعور بالذنب حين يسمعون الكبار يقولون بأنهم يهربون من أجل أطفالهم، هذه حقيقة لكن الطفل أحياناً لا يستطيع التمييز، فإذا تم اعتقال أبيه، أو أحد أفراد عائلته، أو تعرضهم للاذلال والمهانة على الحواجز، فالطفل قد يعتقد بأن الأمر يتم بسببه أو بسبب شيء قاله..

- يصعب على الأطفال الحديث عما عايشوه من فظائع، آخذين بعين الاعتبار فقدانهم الثقة بمحيطهم، الذي اعتبروه قد خذلهم ولم يستطع حمايتهم، وهم يعتقدون بأنه بعدم الحديث إنما يحمون أنفسهم، وهو أمر طبيعي إذا ما فكرنا بتطوير آليات الدفاع عن الذات عند الأطفال بالكتمان والصمت، وعدم الرغبة بالفلاش باك الذي يضعهم مرة إثر مرة في ذات دائرة الرعب التي عانوا منها..

- يعاني هؤلاء الأطفال (كما يعاني البالغ) من مشكلة في الذاكرة والتركيز، كنتيجة لتلك الصدمات يصبح من السهل أن ينسى هؤلاء الكثير من الأشياء ولو قيلت لهم عديد المرات، هذا إضافة إلى صعوبة في التركيز في مستويات مختلفة ومنها حتى الدراسة أو ما قرأه أو ما يستمع إليه..

- ردود الأفعال الجسدية عند من عانى لفترة طويلة تظهر على شكل الشكوى من الصداع وآلام في الكتفين والرقبة والظهر والعديد من الشكاوى، كالغثيان والشعور بالاختناق، وقد تكون تلك ليست سوى حالات تدور في حلقة مفرغة نفسية - جسدية، عند المعتقلين الذين تعرضوا للتعذيب تعرف هذه الحالة بشكل واسع وكبير بارتباط النفسي بالجسدي..

- حالة الاكتئاب والضغوط النفسية وتعكر المزاج، هي مشتركة بين الكبار والصغار.. وكثير من هؤلاء يندمون ويحزنون على ردود أفعالهم، وتغيب عنهم حتى الابتسامة والضحكة مهما كان الأمر مضحكاً ويفقد البعض منهم كما الكبار شهيتهم للطعام كما عند الكبار، الذين يفقدون حتى الرغبة في معاشرة الشريك / الشريكة، وتظل الحواس متقدة تجاه ما يمكن أن يحدث تالياً.. أي أن الحواس دائماً في حالة إنذار وترقب. والحالة الأخيرة تستمر بشكل أكبر وأوضح بعد أن تنتهي المخاطر وتتوقف الحرب أو يطلق سراحه..

- في حالات معينة يصبح الطفل الكبير يتصرف وكأنه ما يزال رضيعاً أو في سن أصغر من سنه الحقيقي، أمر طبيعي أن نشاهد حالات تبول في الفراش أثناء النوم، ومنهم من يقلد الصغار جداً بالحديث ومص الاصبع كبحث عن الاطمئنان..

- الأطفال الصغار الذين لم يصلوا بعد سن الدراسة يلعبون ألعاباً مرتبطة بما أدى إلى الصدمات عندهم وهم بذلك يحاولون بشكل لا إرادي مساعدة أنفسهم للخروج من الصدمة وهي تبقى محاولات تحتاج لمن يرعاها..

خلاصة ما ذكرناه آنفاً بأن بشار وعصابته الفاشية يحول سوريا والسوريين إلى أكثر المجتمعات معاناة بمعاناة أطفالهم، داخل وخارج سوريا، وهؤلاء الشبيحة ومن في حكمهم إذا اعتقدوا بأنهم في منأى عما ذكرناه فسيكتشفون متأخرين جداً عن الثورة مدى استفحال الأمر في صفوفهم وصفوف أطفالهم. هم يظنون بأن التدمير والمجازر يمكن أن تخضع شعباً، وتترك عائلة تلعب بهم وتتاجر بدمهم لمصالحها الخاصة سيمنحهم أكثر مما حصلوا عليه، من نهب وسرقة في المدن التي اجتاحوها. لكن في الحقيقة سوف يواجهون معضلة كبرى مع ذاكرة جمعية للسوريين جميعاً ممن تعرضوا لكل هذه الوحشية. وإذا كانت فكرة الإبادة والتطهير تستهوي البعض، فليتذكر بأن هذا شعب كامل لا يمكن ولو دعمت إيران وحزب "المقاومة الشيعي" لصاحبه حسن نصر الله الذي يحاول بكل قوة أن يشتغل وفق خطة ايران بتطييف المجتمع السوري فلن يتمكن هؤلاء من تغطية التاريخ والفعل الحقيقي هو للأجيال القادمة التي شاهدت بأم عينها كما شاهدت أمم أخرى الفاشية تمر في أراضيها..

شخصيا أنا شبه متأكد بأن السوريين الذين ثاروا على كل خزعبلات المقدس في عوائل المافيا، قادرون على الإبداع وتخطي الجراح؛ لكن تبقى ورطة مجتمعات الشبيحة ورطة كبرى، لا أعرف كيف ستتمكن تلك المجتمعات من إعادة تأهيل عقول مسحت ولعب بها باسم بشار، الذي كما ذكرت سابقا لا يهمه كثيراً هؤلاء الذين يقدمهم قرابين بقاء مافياته مسيطرة، وإلقاء الفتات لهم كالكلاب المطيعة، بزيارة ديكورية إلى داريا.. وضع سوريا لن يبقى كما هو رغم كل الأوهام التي تعشعش في رأس الولي الفقيه، الذي بالتأكيد لا يستهويه كأس العرق وربما يستهوي جماعة حسن نصر الله أن يعلن بوضوح غير مسبوق أنه يمثل علي بن ابي طالب.. لكن أين؟ في سوريا؟

مظفر النواب قال كلاماً عن علي لو يعيه هؤلاء لفهموا بأنهم ليسوا سوى ألعوبة المرض والهوس الذي يعيشه مشغلو بشار، الذي ما أن تحين لحظة الحقيقة حتى يركلونه بعيداً، ويبقى معاتيه مجتمعات التشبيح وحدها من ستحتاج لكل أطباء علم النفس للتخلص من العقد التي زرعها فيهم غسل الدماغ عن ثورة تتربص بهم لتأكلهم كما كذب بشار وأبواقه منذ اليوم الأول.. إسألوا آل الخير وهم يدلونكم على آل الأسد..

أمريكا واستعادة الديمقراطية

■ خالد كنفاني

"إلا ترى يا أوباما ماذا يحصل بنا؟"

"ألم يشاهد كيري أطفال سوريا المشردين؟"

"أين كلينتون مما يجري في سوريا؟"

"الجنرال ديمبسي يناقش خطط التدخل العسكري في سوريا"

"الكونغرس الأمريكي يقر بإرسال بعض المساعدات العسكرية للمعارضة السورية"

هذه كانت بعض الصيحات الخائبة والتصريحات النارية التي يتاجر بها سفهاء المعارضة والائتلاف الوطني على شاشات القنوات لقاء شيكات بمبالغ سخيفة يصرفونها على بذلاتهم الرسمية وسفرياتهم التي لا تنتهي.

إلى من لا يزالون متعلقين بثوب هيلاري كلينتون ويتعلقون اليوم ببنطال جون كيري أو حذاء ديك تشيني إليكم الأجوبة على أسئلتكم الفارغة وتصريحات المسؤولين الأمريكيين التي اعتقدتم فيها الخلاص.

لا أيها السادة، أوباما يرى كل ما يحدث في سوريا أكثر من أي سوري على الأرض، ولكن الفارق هو العين التي ترى وماذا تريد أن ترى. ألم تفهموا بعد؟ "لا لم نفهم، أين أنت يا أوباما؟"، أوباما في زيارة لكوريا الجنوبية لدعمها ضد تحديات الجارة الشمالية. إنها قمة الاهتمام بالشأن السوري، ولكننا لم ننس أن أوباما قال يوماً: "أن أيام الأسد معدودة". ولا زلنا نعد منذ ذاك اليوم، وجماعة الائتلاف يعدون الأيام مثلما يعدون سفرياتهم ومؤتمراتهم، والقاسم المشترك بين العددين أنهما لا نهائيان!

الجواب الثاني: هذه المرة رأى كيري بالفعل أطفال سوريا، فقد تكرم سيادته بالتعطف بزيارة أطفال مخيم الزعتري لمدة نصف ساعة كاملة من وقته الثمين ليرى أطفال سوريا الذين يتسولون مياه الشرب ويتم بيعهم لمن يشتري بينما تنتهك أعراض السوريات على الملأ ويتم تزويجهم لمن يشتهي بأبخس الأثمان. نعم أيها السادة، جون كيري بالذات رأى على أرض الواقع بعضاً مما يحدث لأطفال سوريا في مخيم الجحيم الذي أعد لإكرام وفادتهم، والدليل على تأثره كان إعلان توفير مساعدات بقيمة خمسة عشر مليون دولار سيتسلمها بالطبع اثنان من كبار السارقين: ممثلو الحكومة الأردنية وممثلو الائتلاف الوطني، وما يتبقى بعد ذلك يذهب للأطفال الذين رآهم كيري. هل كان الجواب شافياً أم أنكم لا تريدون أن تروا إلا ما تريدون رؤيته؟

بالنسبة لكلينتون، فقد رأت ما يكفي وأصيبت بصدمات عصبية ودماغية دفعتها لترك منصبها، ومن يريد أن يقابلها فعنوانها موجود ومعروف والوصول إليها أسهل بالتأكيد من الوصول إلى أصغر عضو تافه في الائتلاف الوطني ممن انتفخت أوداجهم مثلما انتفخت كروشهم وباتوا لثقل حركتهم لا يراهم أحد.

بالفعل ناقش الجنرال ديمبسي خطط التدخل العسكري في سوريا، ولكن ما الجديد؟ فهو لا يزال يناقش ذلك لسنوات، ليس هو فقط بل وكل من سبقه، كنا دائماً نسمع عن خطط تدخل واجتياح ومناطق عازلة تبين لاحقاً أنها تصريحات لصب الزيت على النار وإبقاء جذوة الحرب الأهلية مستمرة والإيحاء للجميع بأن الدعم والخلاص قادمين ولكن الأهداف كانت أوضح من الشمس لمن أراد التبصر، أما من أراد مواصلة تجارة السلاح وتجارة المؤتمرات والفنادق فهو لا يريد التبصر ولا الفهم، فهما يعنيان توقف ضخ الأموال من هنا وهناك ويعنيان ضياع فرصة تاريخية لمن كان لا يجد ثمن علبة سجائره إلا بالاقتراض ممن حوله.

أما الكونغرس الأمريكي فلا داعي للخوض بمقرراته التي لا تنتهي والتي أصبحنا نفهم تماماً مدى جديتها أو هزليتها من أمرين: صياغة المقررات وتنفيذها على الأرض. وللمقارنة، فبين قرار الكونغرس دعم المعارضة الليبية وبدء هجمات الناتو يومان فقط، بينما دام الأمر مع الكونغرس أشهراً بين المساعدات العسكرية "غير القاتلة" وبين المساعدة العسكرية على الأرض، ولكن من لا يريد أن يرى يفضل العمى.

تتهاوى اليوم كل أحلام الإخوان المسلمين ومن لف لفهم على طول البلاد وعرضها في العالم العربي بعد الحدث الجلل الذي قام به الجيش المصري لإنقاذ الوطن وتخليصه من حكم المرشد، ونحن هنا لا نهلل بالتأكيد لحكم العسكر الذي دمر حياتنا على مدى أكثر من ألف عام، ولكننا نحيل إلى التصريحات الغربية والأمريكية بهذا الخصوص لنكشف للجميع زيف الدعم الأمريكي الموعود وحتى لا يتنطع من يدعي أن أمريكا هي داعم حقوق الإنسان في العالم وكأننا مجموعة من البهائم تساق إلى الحظيرة دون فهم أو وعي.

يصرح جون كيري (هو ذاته من رأى أطفال سوريا، وهو ذاته من يستنجد به ناشطو المعارضة الأشاوس) بأن الجيش المصري نزل إلى الشوارع لاستعادة الديمقراطية لا للاستيلاء على السلطة، وهو تعريف غاية في الوقاحة لما جرى فعلاً في مصر، وكما قلنا سابقاً، فإننا وبالرغم من رفضنا القاطع لحكم الدين فإننا بالتأكيد نرفض حل المسائل بالطرق العسكرية التي طالما عارضناها ولا نزال. أن النفاق الأمريكي غير المحدود يجعلنا ندرك تماماً الدرك الذي تريده الولايات المتحدة لبلداننا بينما نحن لا نزال نتعلق بالشعرة الخطأ. أن التاريخ يعيد نفسه، ففي عام 1990 عندما فازت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر بأغلبية المقاعد في المجلس النيابي وقرر الجيش النزول للشارع، كان أول تصريح لدعاة الديمقراطية في الغرب هو أن "الجيش نزل إلى الشارع لحماية الديمقراطية". فما الذي اختلف إذا؟ وهل اعتقد الإخوان أن ابتسامات هيلاري كلينتون كانت تحمل لهم العسل؟ أم أنهم نسوا سم أمريكا؟

أما تركيا التي تركت مع قطر وحيدة تعوي وتولول على ضياع محمد مرسي ليس حباً في لحيته الكثة ولا نظاراته السميكة ولا لغته العربية المتكسرة (كما الانكليزية)، وإنما خوفاً من استيقاظ الروح العسكرية التركية التي خمدت نارها مؤقتاً بعد الدعم الأمريكي والإسرائيلي الكبير لأردوغان وإعطائه الإشارة الخضراء للاستمرار في مسيرته التنموية والسياسية دون إزعاج من خصومه السياسيين والعسكريين. ولم ينس أشاوس الائتلاف أن أردوغان كان (ولا يزال) يعد أيام الأسد إلى يومنا هذا، ويبدو واضحاً أن عداد الأيام ليس متساوياً عند حكام الدول المعنية بالمصيبة السورية، ولكن المؤكد أن كل هذه العدادات ذات نفس طويل وأعطالها كثيرة وتخطئ في العد، وغالباً ما تعود إلى البداية عند أول عطل.

تعلق السوريون بكل قشة اعتبروها إنقاذاً لهم من وحل النظام، ولكن أن يتبين لهم أن كل هذه القشات واهنة مكسورة ولن تقصم ظهر ذبابة، في كل مرة تبدأ المعارضة المسلحة بالضعف كانت تأتيهم بضعة عشرات من أسلحة يدوية يطلقون منها بضعة رصاصات ليستجلبوا عبرها مئات الصواريخ التي لا تبقي ولا تترك سوى الخراب والتشرد والدمار وآلاف اليتامى والأرامل والجوعى والمصابين.

تعلق العراقيون بأذيال أمريكا حلماً بالديمقراطية فدخلت عليهم إيران والقاعدة وجيش المهدي وسقط الوطن في طائفية وحرب أهلية طاحنة لا تزال مستمرة حتى اليوم، وتعلق البوسنيون بأمريكا فتم تركهم يذبحون لثلاث سنوات كاملة قبل أن يصل الأمر إلى تقسيم البلد بأكمله إلى كيانات مبنية على أساس عرقي وطائفي، وهكذا فعلى من لا يزال واهماً بوحدة وطن اسمه سوريا فعليه أن يستفيق فالوطن لم يكن يوماً واحداً وفيه من المتناقضات والأحقاد والكراهية أضعاف ما كان في يوغوسلافيا السابقة، ولن ينجو من نار هذه الحرب إلا من هاجر إلى وطن بديل أو احتمى بجماعة ما، أما الوطن فلم يعد يعني سوى مرحلة في التاريخ جمعت بضعة شعوب متنافرة في سجن كبير تحت حذاء عسكري واحد، فما كان واحداً هو الظلم فقط، أما ما عدا ذلك فقد كان السوريون "تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى".

لا عزاء للائتلاف، ونرجو من سيادة الرئيس القائد الجربا التوقف قليلاً عن سفرياته التي لا تنتهي والالتفات قليلاً إلى عشرات آلاف الأيتام والمشردين على الأقل في شهر الخير، لا أن يكون هذا الشهر خيراً على الائتلاف من كثرة الأموال والمعونات والشيكات المنهالة من كل حدب وصوب، وإنما اذكروا شيئاً من الخير للسوريين الذين تدعون تمثيلهم والدفاع عنهم.

آخر الكلام: يقول المتنبي:

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره
إذا استوت عنده الأنوار والظلم

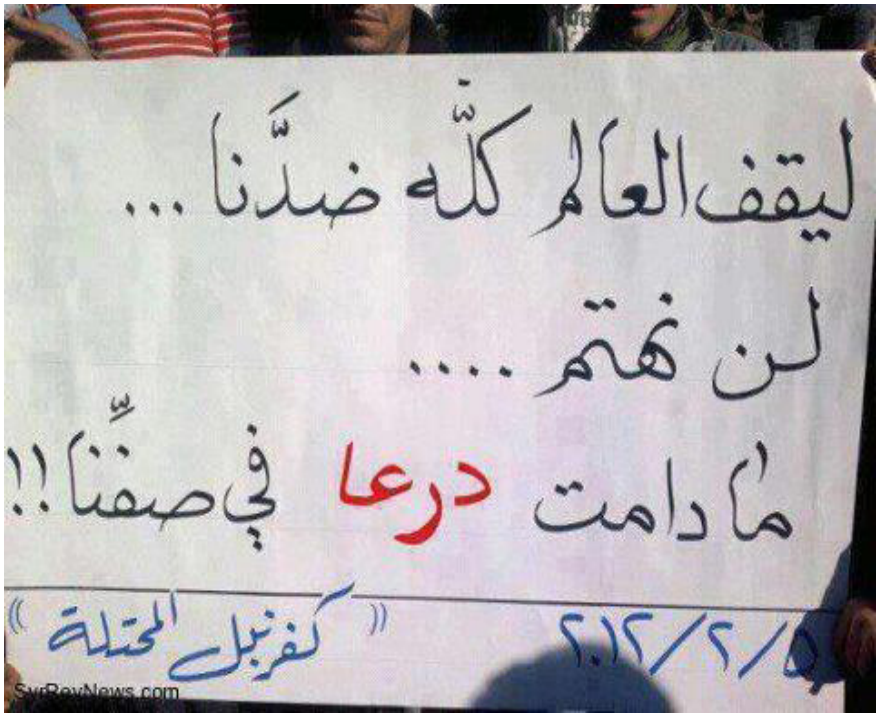

إلى الأب باولو داليليو

■ لينا أحمد عطفة

لك أن ترسم بحبر الجنّة طريق الإخاء علانية..

و لنا أن ترشح أحلامنا بالخمرة المقدسة وأن يتوهّج كلام الله في أرواحنا المذبوحة..

اليوم عندما سمعتك: الصمت في سوريا خير من الكلام في المنفى.. ورأيت أبي يبكي تأثراً..

عندما رأيت كيف بلدنا ينضح من صوتك من يديك وأنت ترفعهما في الدير صلاة..

و الدير حجارة مشبوقة بذاكرة مفعمة بالألم..

رأيت بلادنا طعينة بنصل الطاغية..

رأيت أصفادنا تلمع في صولجان الطاغية..

رأيت جراحنا راعفة شامخة كالمشكاة والزيتون والماء واللون..

ورأيت في دموع أبي وفي صوتك بلادنا تحطّم أغلالها وتخرج من السجن إلى الحرية..

رأيت سورية ممتلئة بالحياة تنفض عن نفسها رماد المذابح وتكتمل في انعتاقها كالفجر..

رأيت سوريا حرّة.. حرّة.. حرّة..

كنوز التاريخ السوري

■ جاد الرملاوي
بالتعاون مع مجموعة اكتشف سوريا

الانسان هو منبع كل الحضارات السابقة واللاحقة ومع علمنا أن هناك الكثير ممن لا يرى في الآثار إلا بعض الحجارة والأشياء القديمة المتحطمة وتشكل بعض التيارات التي ترى فيها عدوا مبين لله عز وجل وخصما يجب ازالته كما أزيلت الأصنام من حول الكعبة ونحن طبعاً لا نجادل بأولوية حماية البشر قبل الحجر مهما كانت قيمته المادية أو المعنوية، إلا أن الخسائر الكبيرة الناجمة عن سرقة الآثار وتهريبها إلى خارج البلد لا يمكن حصرها ويكفي أن نتخيل حجم الأموال المنفقة في هذه التجارة حتى نعلم أهميتها ومقدار خسائرنا في هذا المجال.

الكل في سوريا بلا أي استثناء علم أو شاهد أو سمع عن سرقة الآثار التي مارسها وما زال يمارسها النظام الحاكم في سوريا حيث استغل الفوضى التي أحدثها هو بتبرير سرقة وخروج مجموعة من القطع الأثرية الهامة.

مجموعة اكتشف سوريا ما تحاول القيام به هو توثيق لهذه القطع ومحاولة متابعتها ما أمكن مع القاء بعض الضوء عليها لمن يهتم لأمرها ولأمر سوريا، شاكرين الجهد والتعاون الكبير المبذول من اسرة جريدة سوريتنا على هذا الموضوع بكل حب والصدق الذي عهدناه فيهم.

ستقرئون لاحقا أهم المعلومات التي اعتقدنا انها مفيدة للسادة القراء وتخدم هدف التوثيق والمتابعة:

تفصيل رائع من لوح موزاييك يصور مشهد اجتماع لمجموعة من الوجهاء - الأشخاص في حديقة قرب منزل في وسط الحقول (الفترة الرومانية) «تخمينا»..

القطعة أضيفت من قبل الانتربول إلى قائمة المسروقات الأثرية من سوريا في نشرة من عام ال 2011 من غير ذكر مصدر الصورة أو أية معلومات أخرى.

هذا ويشير تقرير اليونسكو إلى أن مصدر القطعة هي من محافظة حماة من غير ذكر أية معلومات أخرى..

مكان السرقة: محافظة حماه الأبعاد: مجهول..

فيما يلي قراءة مصغرة قمنا بها عن لوح الموزاييك المسروق من سوريا واللذي أبلغ عنه في نشرة الانتربول السابقة في ال 2011.

الشخصية الأنثوية في منتصف المشهد هي أبامي..

ApAMa = Apama أو απαMα

هي زوجة سلوقس اللذي سمى المدينة (أفاميا) باسمها عام 300 قبل الميلاد ولعلها الصورة الوحيدة اللتي نعرفها عنها.

أفاميا المدينة كانت العاصمة العسكرية للملكة السلوقية..

شاكر الحنبلي 1876 - 1958

■ ياسر مرزوق

ولد شاكر الحنبلي في دمشق عام 1876، لآل الحنبلي الأسرة الدينية العريقة.

يذكر المؤرخ مصطفى مراد الدباغ في الجزء الثاني من القسم الثاني من كتابه "بلادنا فلسطين" أن حمولة السيوف " آل سيف" تشكل مع حمولة "لحفاة" أكبر حمولتين في بلدة برقة في منطقة نابلس، وينقل الدباغ عن آل سيف قولهم إنهم ينحدرون من اليمن التي ارتحلوا منها إلى البلقاء في شرقي الأردن، ثم نزحوا منها إلى برقة القريبة من نابلس بفلسطين واستقروا فيها، ويذكر أن للسيوف "آل سيف" امتدادات في ذنابه وطولكرم وعرعرة والبروة والمجيدل وترشيحا وكفركنا، ويشير إلى أن آل الحنبلي في دمشق هم امتداد للسيوف في برقة، حيث كان أحد أبنائها الشيخ مصطفى بن سليمان بن سلمان بن محمد مزهر البرقاوي نسبة إلى برقة، قد نزل في دمشق لأخذ العلم الشرعي عن علمائها، وأصبح فيما بعد قاضيا للحنابلة في دمشق في عام 1230 هجرية فعرف أعقابه في دمشق بآل الحنبلي.

ويذكر كتاب "قاموس العشائر في الأردن وفلسطين" لمؤلفه الباحث حنا عماري أن آل سيف "السيوف" ينحدرون من آل سيف في طرابلس الشام وأنهم ينحدرون من ذرية سيف بن ذي يزن الحميري في اليمن التي قدموا منها إلى برقة القريبة من نابلس بفلسطين واستوطنوا فيها، وارتحل قسم منهم "آل داود" إلى ذنابه وطولكرم والبروة والمجيدل وترشيحا وكفركنا، وعرفوا فيها بآل سيفا، ونزل آل عيسى وآل موسى في شوفة وكفر اللبد، وعرفوا فيها باسم البرقاوي، ولهم أقارب في دمشق يعرفون بآل الحنبلي وهم أعقاب الشيخ مصطفى بن سليمان بن محمد مزهر البرقاوي.

ويعزز المؤرخ إحسان النمر في كتابه "تاريخ جبل نابلس والبلقاء" ما سبق ذكره عن القرابة بين آل الحنبلي في دمشق وبين السيوف "آل سيف" في فلسطين، ويذكر أنهم جعافرة هاشميون، ولكن لم يحدد لأي من الجعفريين ينتسبون، للصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب "الطيار"، أم لجعفر الصادق.

تلقى علومه في مدرسة التجهيز بدمشق، وأكمل دراسته في المدرسة الملكية بالقسطنطينية، حتى حصل على شهادة في القانون عام 1896م. أصدر جريدة «الحضارة» في الأستانة مع عبدالحميد الزهراوي، ثم عاد إلى دمشق وعمل بالمحاماة سنة 1916م، ثم عمل متصرفًا في مدينتي عكا ثم حماة، ثم عين رئيسًا لديوان حاكم دمشق، ثم متصرفًا في مركز دمشق، كما كان وزيراً في الوزارة المؤقتة التي شكلها الأمير سعيد الجزائري عام 1918 م قبل دخول الأمير فيصل دمشق، ثم انتخب عضوًا بالمجلس التمثيلي إبان الاحتلال الفرنسي، مع كل من فيضي الأتاسي، وبديع المؤيد العظم، ثم وزيراً للمعارف في حكومتي الداماد أحمد نامي عام 1926 م، ثم وزيراً للعدلية في الوزارتين اللتين تشكلتا عام 1930 م برئاسة تاج الدين الحسني، وكان من أعضاء هيئة التدريس في مدرسة الحقوق بدمشق.

يحدثنا خالد العظم عن سماحة نفس أستاذه في معهد الحقوق "شاكر الحنبلي" وفي الجزء الأول من مذكراته قائلاً: "كنا لا نحب سماع محاضرات الأستاذ شاكر الحنبلي لسبب ليس له أية صلة بطول باعه في الحقوق الإدارية التي كان يدرسها، فكنا إذا شاهدنا قامته الطويلة قادمة إلى المدرسة، لجأنا إلى غرفة وراء الباب الرئيسي وأحنينا ظهورنا حتى لا يرانا الأستاذ وهو داخل إلى الصف، وحدث ذات مرة أن دخل الأستاذ على غير انتظار إلى الغرفة التي كنا مختبئين فيها، فرآنا على هذه الحال وعاتبنا قائلاً: هذا إذا سبب عدم حضوركم محاضراتي، أفلا تعجبكم، فخجلنا منه أيما خجل لاسيما أنه كان رقيق المعشر، فاعتذرنا منه وتابعنا حضور محاضراته كلها منذ ذلك اليوم.

بعد انقلاب الزعيم صدر مرسوم بتأليف لجنة لوضع الدستور وكان من أعضائها شاكر الحنبلي وأسعد الكوراني وصبري العسلي وليون زمريا.

نشط في الدفاع عن حقوق سورية والقضية الفلسطينية. وتدريجياً أعتزل الحياة السياسية وتفرغ للكتابة حتى توفاه الله عام 1958، ودفن في دمشق.

من مؤلفاته:

- قانون الجزاء الجديد - 1909 - ترجمة.
- تلخيص التاريخ العثماني المصور - 1913 - ترجمة.
- الحقوق الإدارية - 1928.
- موجز أحكام الأراضي والأموال غير المنقولة - 1928.
- في أحكام الأوقاف بمشاركة الأستاذ محمود نحاس - 1929.
- الذيول الجديدة والمواد المعدلة من قانون الجزاء الجديد - 1929 - ترجمة.
- أصول الإدارة الإسلامية - 1936.
- قرار أصول المحاكمات الشرعية - 1936 - ترجمة.
- أصول الفقه الإسلامي وهو كتاب جامعي - 1948.

رئيس الوزراء أحمد نامي في صورة رسمية مع حكومته في عام 1927. وزير الداخلية الأيوبي، ووزير المالية حمدي نصر، وزير التعليم شاكر الحنبلي، وزير العدل يوسف الحكيم، وزير الزراعة نصوح البخاري.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة وردت ضمن كتاب: «فارس الخوري وأيام لا تنسى».

ما توفر من شعره قصيدة وحيدة، وهي معارضة نظمها على قصيدة للشاعر فارس الخوري في وصف مسبحة انفرط عقدها وتناثرت، وكان أن تعرض المترجم لنفس الموقف بعد ذلك بسنوات، فنظم على وزنها مذكراً صديقه الخوري ومداعبًا له، والقصيدة فيها طابع طرافة وظرف، فهي من شعر الملح والطرائف، يغلب عليها طابع السرد، وتمتاز بدقة التفاصيل وبعض الصور الطريفة:

شيخ الشباب
في مجلس الأشياخ
أصغينا إلى شيخ الشبابْ
أعني «أبا الحسن» المجاهدِ
ذا الحديث المستطاب
بجهاده ونضاله وثباته قَهَرَ الصعاب
مِن جهره بالحقِّ قد ذاق التشرُّد
والعذاب فهو الوفيُّ لصحبه
وهو الأبيُّ عن الكِذاب فكلامُه
وبيانُه حلوٌ يسيل له اللعاب
وحديثه مهما تكرّر
واستطال حلا وطاب
فاحذر يراعته فإنْ
لحدِّها ظفرًا وناب
خلَبَ العقول بنطقه
حتى الجمادُ له استجاب
يا سبْحتي قد هزَّها
وجدًا فمزّقتِ الإهاب
وتبعثرت حبّاتها
وتناثرت مثل الحَباب
فمضى يلم شتاتها
ويَعدُّ منها ما أصاب
فإذا بواحدةٍ تغيب
وتختفي وسط الرحاب
وكأنما تبغي قرًى
حتى توارت في الحجاب
في بيت فارسنا الجليل
المجتبى بين الصحاب
أحسِنْ قراها يا جَوَا د
وردًّها بعد الغياب
لا زال بيتك عامرًا
وشيوخ صحبك في شباب
كنا بآذارٍ نعيش
وليتنا في شهر آب
فالقُرُّ آذانا وخلنا أنه " كانون" آب
واليوم كان الأربعاء
وفي الخميس أتى الجواب
بإياب حبتنا اللعوب
مصونةً من كلِّ عاب
فشكرت مقريها المحبب
صاحب الذُّكَتِ العِذاب
بحرٌ إذا يمَّتَ ساحله
حلِهُ دهشتَ من العباب
فخرُ العروبة لا جدال
وسيفُها يوم الحراب
كم سلَّ في وجه العدو
فجاء بالعجَب العُجاب
في المجلس الدوليِّ شاد
لقومه مجدًا يهاب
ما صال في ميدانه
إلا وكان له الغِلاب
دمغَ اليهود بحجةٍ
تعنو لقوّتها الرقاب
يا قومَ صهيون اللئام
لقد دنا يوم الحساب
سترون عند الملتقى
ما تفعل الأسد الغضاب
سنردُّ حقًا بالقنا
من بين أنياب الذئاب
حقّقْ إلهي نصرنا

جالسون في مكاننا نسمع صوتا تصفّق له الأبواب..
خير يا شباب!
شكلها نزلت قريبة!
نستمر بما كنا نقوم به، خمس دقائق فحسب ويعود الصوت من جديد..
هي أبعد.. يجمع الحضور على الرأي نفسه ويتابعون نفخ دخان الاركيلة بهدوء..
دقائق من الصمت يكسرها صوت اصطدام جسم حديدي بآخر يتبعه صوت انكسار للزجاج..
بعدوا عن الشبابيك يا شباب هي اكيد بالحارة!..
يصرخ أحدهم بينما الآخر يردد كلمة واحدة: سيارتي! سيارتي!..
يخرج راكضاً ليطمئن على سيارته..
يعود مسروراً: سليمة ما صارلها شي بعيدة عنها..

* * * *

هدوء مرة أخرى..
صوت قوي جدا يتبعه صفير قوي وبعدها صوت ارتطام جسم بعيد..
مدفعية من عنا.. ما بتخوّف!..
صمت وسؤال: في الجانب الآخر مكان سقوط القذيفة الصادرة من مكاننا هل يعيشون نفس الحالة لكن بزمن متعاكس؟ راحتنا خوفهم والعكس صحيح أم أن غوغاء الحرب تفرض الانتقام كنوع من انواع العدل المفقود؟..

* * * *

في العودة إلى المنزل..
سبقنا احدهم بخطوات معدودة حافظ بعدها على وتيرة خطواته..
مسافة ثابتة لا تتقلص ولا تزداد..
أصيح به: تعال ليش مستعجل؟ إذا بدنا نموت منموت كلنا مع بعض..
يؤكد الذي بجانبي: مع الوقت مافي لعب، ممكن تكون بسرعتك عم توصل قبلنا لمكان سقوط القذيفة، التبطيء بكتير حالات بكون انفع!..
تستمر المسافة القائمة بيننا..
يمجد احدنا اللحظة الحكيمة: هيك احسن، علأقل منضمن حدا يقدر يأسعف التاني..

غابرييل انطون كبة

سلامة كيلة:
الثورة السورية واقعها صيرورتها وآفاقها

■ ياسر مرزوق

ضيفنا اليوم "سلامة كيلة" غنيٌ عن التعريف، نموذجٌ للوحدة الفلسطينية السورية في مواجهة الطغيان، سلامة كيلة المؤمن بأن تحرير فلسطين آتٍ لا محالة كنتيجةٍ لتحرير الشعوب العربية من نير الاستبداد، يقول الكاتب: "أنا بالأساس أعتبر نفسي مناضلاً معنياً بأن يجري تغييراً حقيقياً، لكن المناضل يجب أن يملك الوعي الكافي للواقع والاستراتيجيات التي تسمح بتغيير الواقع، وهذا ما جعلني أسعى إلى تطوير قدراتي النظرية، لذلك كان ميلي هو ميل مثقف عضوي".

"الكتاب يبحث في الظروف الموضوعية، الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية، التي أدت إلى اندلاع الثورة السورية". ويضيف "كما يتطرق الكتاب إلى صيرورة الثورة والمشكلات التي اعترضتها، وكذلك الرؤى التي يمكن أن تسهم في تجاوز هذه المشكلات".

الكتاب يحاول رصد التحولات في سورية خلال العقد الأخير، عبر تناول الجذور التي أسست لتشكل نظام استبدادي شامل فرض توريث السلطة من الأب إلى الابن، بموازاة التحول الاقتصادي الذي كان يحدث خلال تلك الفترة، والذي كان يسارع نحو فرض ليبرالية محتكرة من قبل فئة عائلية متسلطة كان الاستبداد هو الستار الذي سمح لها بنهب "القطاع العام" ومراكمة ثروة هائلة كانت تعمل على تحويلها إلى نشاط اقتصادي خاص. وثالثاً ملاحظة الظروف الإقليمية التي كانت تجري التحولات الداخلية خلالها، والتي كانت تتسم بهجمة إمبريالية أمريكية كانت تريد تغيير وضع المنطقة ككل، قبل وبعد احتلال العراق خصوصاً، لمصلحة تفكيك يخلخل الدول ويؤسسها على أساس طوائفي لكي تبقى هزيلة.

يقول كيلة: ربما كان الأهم هنا هو ما شمله العنوان الفرعي للكتاب، أي "سورية في صيرورة الثورة"، رغم أنني كنت قبل انفجار الثورة قد وضعت العنوان الفرعي على الشكل التالي: "سورية في صيرورة الانحدار"، وكنت أقصد الانحدار نحو الثورة.

أما عن الجذور الاقتصادية للثورة فيتحدث كيلة عن عمق الجذور الاستبدادية للسلطة. وتخليها عن دورها الاقتصادي الذي أدى للبطالة والفقر والتهميش كمحركات للثورة السورية، فإذا كان التحوّل الاقتصادي يؤدي إلى الثورة، وقد أدى فعلاً إلى ذلك، فإن تأخر انتصار اللبرلة إلى سنة 2007، قد أوجد مشكلات ظهرت في مسار الثورة ذاتها. فالثورة توسعت ببطء ولزم الأمر سنة كاملة كي تشمل كل سورية. وإذا كان العنف أحد عناصر ذلك، فإن تأخر اللبرلة والانهيار المتأخر للوضع المعيشي الكبير، كان عنصراً مهماً في ذلك. وأيضاً فإن تحليل الطابع الاستبدادي ربما يؤشّر إلى الطابع الدموي الوحشي لممارسة السلطة ضد الثورة.

أما عن أزمة المعارضة السورية والبديل للنظام يقول كيلة: "هذا ما سيصل بنا إلى نخبوية لا تثق بقدرة الشعب على الانتصار، لهذا ما زلنا في بداية مرحلة من محاولات التنظير للثورة، وفهمها، من أجل تقديم تصورات عملية لكيفية تطورها وتنظيمها ووضع استراتيجية لانتصارها".

عن صيرورة الثورة وإرهاصاتها يقول "كيلة": المسألة الأولى هي أن الشباب الذي تفاعل مع ثورات تونس ومصر وليبيا واليمن والبحرين عانى طويلاً من التهميش وانسداد الأفق، كما من الاستبداد الطويل الذي كان يمسخ الشخص، ويؤسس لاغتراب عميق. وهو الذي بدأ الدفع لتحريك الشارع وصنع ثورة. وهو يريد الحرية بالتأكيد لكي يعبّر عن مطامحه. والفئات الاجتماعية التي تحركت أرادت تحقيق مطالب واضحة، وهذا الأمر يستدعي ملاحظة الوضع الاقتصادي الذي تشكّل على الأقل في العقد الأخير.

فإذا كان الاستبداد مستمراً منذ عقود، ولقد ولد هؤلاء الشباب خلال سطوته، فسدّ أمامهم أفق العمل وحرية التعبير، ومسخهم وفق الصورة النمطية التي فرضها، فإن التحوّلات الاقتصادية التي تحققت خلال العقد الأخير جعلت كتلة كبيرة من الشعب في وضع صعب جداً. هذا ما كانت تظهره الأرقام، حتى الرسمية منها، وهو وضع "مثالي" لنشوب الثورة. وهو وضع مشابه في كل الأحوال للوضع في مصر أو تونس أو اليمن أو ليبيا، حيث تتمركز الثروة بيد أقلية عائلية حاكمة، وتعيش كتلة هائلة تحت خط الفقر. وحيث يقل العمل ويتزايد عدد العاطلين عن العمل.

إذن، كانت التحوّلات الاقتصادية التي جرت في ظل سلطة بشار الأسد، ولمصلحة آل مخلوف خصوصاً، تفضي إلى انهيار الوضع الاقتصادي لقطاعات كبيرة من الفئات الوسطى والعمال والفلاحين، وانهيار الوضع المعيشي لها. وهو الوضع الذي جعل احتمالية الثورة كبيرة لكل من كان يدرس الواقع الاقتصادي الذي يتشكل.

بالتالي فإن البديهية الأولى تتمثل في أن الشعب ثار لأنه لم يعد يستطيع العيش، ولا يستطيع التعبير عن أزماته. وهي بديهية لأن كل تحليل اقتصادي يوصل إليها دون لبس، لكن النخب فوق الاقتصاد لأنها تتعلق بالسياسة، التي تعني العلاقات بين الدول.

المسألة الأخرى هي أن معرفة السلطة بهذا الوضع، وتلمسها احتمالية انعكاس ما جرى في تونس ومصر والبحرين واليمن وليبيا على سوريا فرض عليها وضع إستراتيجية متكاملة أساسها "الحسم العسكري"، واستخدام أقصى العنف لمنع الشعب من "الانفلات" في ثورة عارمة. هذا "الانفلات" الذي ظهر في عديد من المدن قبل استخدام العنف "حماة مثلاً" أو بعده. لقد عرفت السلطة بأن أي تحرّك شعبي سوف يفضي إلى انفجار كبير يسيطر على الشوارع.

انطلاقاً من ذلك اتخذت الثورة الشكل الذي وصلنا إليه. فرغم أن الشعب ظل متمسكاً بالسلمية ستة أشهر "وهذا ما اعترف به بشار الأسد ونائبه" لم يستطع إلا أن ينتقل إلى استخدام السلاح بعد تصاعد عنف السلطة واستخدام الجيش للسيطرة على المدن، وزيادة دور الشبيحة والأمن، وزيادة القتل.

وهو الأمر الذي فرض أن تصبح الثورة ثورة مسلحة. بمعنى أن استخدام السلاح لم يكن نتاج "ميل طفولي" بل جاء نتيجة عنف دموي وحشي مارسته السلطة ومازالت. وسنشهد في كل الثورات في البلدان العربية هذا الميل حين يتصاعد عنف السلطة، ويظهر الدفاع المستميت من قبل الطبقة المسيطرة لكي تحافظ على سلطتها وتضمن مصالحها.

لكن من الواضح أن هذا الوضع كما هو الآن هو في تناقض مع الثورة، ويصبّ في خدمة السلطة. البعض يريد استمرار السلطة ويدافع عنها. والبعض يريد استمرار الصراع لكي تضعف سوريا البلد وتنهار. والبعض يريد التنازع للحصول على مصالح. وكل هؤلاء يقفون ضد الثورة، لأنها ثورة أولاً، ولأنها تناقض ما يريدون ثانياً.

بعد عامين من الثورة، لا بد من تلخيص أنها نتاج وضع داخلي نتج عن سيطرة فئة نهبت واستبدت طيلة عقود، ومن ضمن ذلك تدمير الفعل السياسي والثقافة بشكل عام. بعد عامين، يجب أن تسقط كل الفذلكات، وكل الأوهام التي تنطلق من فهم سطحي جداً لمعنى الإمبريالية وتتجاهل أنها بنية اقتصادية تتمثل في سيطرة اللبرلة في الأطراف، وفي تحكّم فئة مافياوية في السلطة، تنهب المجتمع وتصدّر المال إلى الخارج. وأن حراك الشعب هو الأساس في أي نظر حقيقي وليس النظم مهما كانت. ومن ثم فإن العالم يتحوّل ولم تعد التحليلات السابقة صحيحة الآن، بل أصبحت من الماضي.

سلامة كيلة

من مواليد مدينة بيرزيت في فلسطين سنة 1955. بكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة بغداد سنة 1979. عمل في المقاومة الفلسطينية ثم في اليسار العربي، ولازال ينشط من أجل العمل الماركسي العربي. سجن ثمانية سنوات في السجون السورية. كتب في العديد من الصحف والمجلات العربية مثل الطريق اللبنانية والنهج ودراسات عربية والوحدة. أصدر عددا من الكتب منها:

1. نقد الحزب ط2
2. الثورة ومشكلات التنظيم (صدر باسم سعيد المغربي)
3. نقد التجربة التنظيمية الراهنة (صدر باسم سعيد المغربي)
4. حول الأيديولوجيا والتنظيم
5. التراث والمستقبل
6. العرب ومسألة الأمة
7. نقد الماركسية الرائجة
8. إشكالية الحركة القومية العربية - محاولة توضيح
9. الإمبريالية ونهب العالم
10 - مقدمة عن ملكية الأرض في الإسلام
11 - فوضى الأفكار.. الماركسية واختيارات التطوّر
12 - المادية والمثالية في الماركسية - مناقشة لفكر ملتبس
13 - الاشتراكية أو البربرية
14 - أطروحات من اجل ماركسية مناضلة
15 - عصر الإمبراطورية الجديدة
16 - التطوّر المحتجز: الماركسية واختيارات التطوّر الاقتصادي الاجتماعي
17 - مشكلات الماركسية في الوطن العربي
18 - العولمة الراهنة: آليات إعادة إنتاج النمط الرأسمالي
19 - الأبعاد المستقبلية. المشروع الصهيوني والمسألة الفلسطينية
20 - من هيغل إلى ماركس: موضوعات حول الجدل
21 - إشكالية الحركة القومية العربية

عن المعتقل.. مواطن مع وقف التنفيذ

■ شام داود

تتضارب الأرقام الموثقة اليوم حول عدد المعتقلين في السجون السورية بين معتقل ومخطوف ومختف ولا يكاد يمر يوم دون صفحات وبيانات جديدة للمطالبة بحرية فلان أو غيره، تتراوح تلك الأرقام بشكل غير محدد بين عدة آلاف إلى رقم غير محدد في وقت أدى فيه الوضع الداخلي في سوريا إلى نزوح العديدين واختفاء البعض وانقطاع وسائل التواصل من هاتف أو انترنت عن بعض المناطق تجعل من الصعب على الكثيرين تحديد أماكن أقاربهم أو وضعهم.

وعلى نفس الصعيد عند اعتقال أي سوري لا يستطيع التواصل أو إبلاغ ذويه باعتقاله أو الجهة التي اعتقلته عدا عن بعض المحظوظين ممن يتوافر شهود على اعتقالهم أو تسنح لهم الفرصة باستعمال الهاتف قبل نقلهم إلى فروع الأمن المختلفة.

ولا يمكن لذويهم السؤال عنهم أو الاستفسار بالإضافة إلى إنكار الجهات الأمنية لاعتقالهم أو الاعتراف بمكان تواجدهم في خرق واضح لأبسط حقوقهم المدنية.

في موضوع المعتقل السوري المجرد من أبسط حقوقه الكثير مما يمكن أن يروى ويفند وفي أدب السجون السورية الكثير من الشهادات التي تجعلنا ندرك الخطر الذي يتعرضون له منذ لحظة اعتقالهم ولغاية خروجهم من الفرع المعتقلين فيه.

برز الكثير من المعطيات بخصوص الاعتقال منذ بداية الثورة السورية حول كيفية المطالبة بالمعتقل وما ينبغي على النشطاء فعله في حال الاعتقال التعسفي الممارس بحق اصدقاءهم وما ينبغي نشره وما لا ينبغي، كما أن المنظمات تصدر بيانات دورية بخصوص معتقلي الرأي وخصوصاً عندما يتعلق الأمر بشخصية سياسية أو ثقافية معروفة.

كما أن المحامين العاملين في لجان الدفاع عن المعتقلين تصلهم يومياً استفسارات عن أهمية نشر قوائم وأسماء المعتقلين والمعتقلات في السجون والمطالبة بهم، وكيف ينبغي لأقرباء المعتقل التصرف ومع استمرار الاعتقال التعسفي دون أي تغيير ملموس في طرق تعامل جهات الأمن السوري مع المعتقل أو مع ذويه، يمكن لنا أن نجزم حقيقة أن البيانات والصفحات لا تعني النظام السوري بشيء فهو مستمر بالانتهاكات على جميع الأصعدة ولعل أكبر دليل على عدم اكتراثه بما يجري على الساحة الشعبية أو مواقع التواصل الاجتماعي من مطالبة بالنشطاء أو غيرهم كاعتقال شخصيات مثل عبد العزيز الخير ويوسف عبدلكي وغيرهم الذين تتوالى المنظمات والجهات الدولية على المطالبة بالكشف عن مصيرهم وإطلاق سراحهم مع إنكار تام من قبل أي جهة رسمية حول وضعهم أو مكان وجودهم.

يضاف إلى ذلك موضوع المعتقل الذي لا يطالب به أحد ولا تعلم جهات التوثيق بوجوده نتيجة لتخوف الأهل وترددهم ويلعب الوعي الاجتماعي والحالة الأسرية دوراً مباشراً في ذلك اذ تكاد الأسر بأغلبها لا تتحدث علناً عن نساء معتقلات خوفاً من الفضيحة على حد تعبيرهم.

تشكو المنظمات منذ أكثر من عامين من أهالي المعتقلين وتخوفهم وهو تخوف مشروع من نشر معلومات عن اعتقال الإبن أو الابنة لأسباب عدة بعضها مشروع وذلك خوفاً من ملاحقة الأهل أنفسهم أو باقي أفراد العائلة أو نشر معلومات ما يمكن لها أن تسيء للمعتقل نفسه وتزيد في عملية تعذيبه لانتزاع الاعترافات منه.

وهنا ينبغي لنا أن نتوقف حول حقوق المعتقل بحد ذاته كمواطن خرج في سبيل ثورة الحرية أو غيرها أو مجرد عامل في مجال الاغاثة أو كمتواجد بطريق الصدفة في مجموعة تعمل للثورة، اذ نمارس حق الوصاية عليه دون أدنى تردد وننتزع منه حقوقه كمواطن سوري مرة ثانية.

ونشير أيضاً إلى أن العديد من أهالي المعتقلين يقع ضحية للمتسلقين أو المحامين الفاسدين الذين يدعون قدرتهم على إيصال معلومات حول مكان وجود المعتقل ويعدون بالتسريع في إطلاق سراحه ويتقاضون لقاء ذلك مبالغ خيالية ليكتشف الأهل بعد خروج ابنهم أو قريبهم من المتقل أن خروجه تم بسبب صفقة أو بمجرود حلول دوره أو تحويله للمحاكمة ولا علاقة لذلك بوساطة أو رشوى من أي كان.

المعتقل في سوريا «المحررة»

كتب الاستاذ المحامي ميشيل شماس عضو لجان الدفاع عن المعتقلين السوريين لدى سجون النظام على صفحته منذ أيام

«من ليس معنا فهو ضدنا. هذه المقولة تنطبق على النظام والمعارضة على حد سواء فالمعارضين للنظام يتعرضون للمضايقات والإعتقالات وحتى القتل، وكذلك المعارضين للمعارضة ولاسيما المعارضين للمجموعات المسلحة المتطرفة يتعرضون أيضاً للخطف والقتل والترويع.

فهناك معتقلين لدى لنظام ومخطوفين لدى المجموعات المسلحة المتطرفة. وبات على المطالبين بالحرية والكرامة، النضال ضد النظام الاستبدادي من جهة وضد المتطرفين الذين أساؤوا كثيراً لنضالات الشعب السوري بجره إلى اتون الاقتتال الطائفي والتطرف الديني».

في حين يبدو مثل هذا الكلام بعيداً عن التصديق في مناطق قدمت من دماء أبناءها الكثير في ثورة قامت منذ البداية ضد الاعتقالات ومنع التعبير عن حرية الرأي. إلا أن واقع السجون في المناطق المحررة والقائمين عليها من كتائب تابعة للجيش الحر وغيره والاعتقالات في حق النشطاء والصحفيين والإعلاميين المتكررة في تلك المناطق يدفع بنا مرة أخرى إلى إعادة نشر مفاهيم تتعلق بالحريات وحق إيصال المعلومة للمتلقي كما هي وتأمين الصحفيين ووصولهم إلى مناطق النزاع وتغطيتها بكامل الحيادية.

هذه الجهات التي تعتقل بدورها تحت غطاء السلاح دون قانون أو ميثاق يلزمها باحترام الحريات وعدم التعدي على حقوق المواطن بالحرية والعيش الكريم، وتنتهج سياسة الخطف الممنهج حيث يختفي المعتقلون ولا تعرف الجهة التي اعتقلتهم ولا مكان احتجازهم، أكثر هؤلاء المعتقلين هم من النشطاء الإعلاميين والصحفيين كفريق أورينت مؤخرا الذي اختطف من تل أبيض وفراس الحاج صالح في الرقة وغيرهم..

طوال أعوام حكم البعث وحكم آل الأسد وعبر عقود استخدم النظام السوري الاعتقال ليس فقط لتغييب معارضيه بل وسيلة فاعلة لترهيب الشعب السوري ومنعه من المطالبة بأبسط حقوقه وحقوق المعتقلين أنفسهم وبقيت قضية المعتقل قبل الثورة السورية قضية تناقش في الكواليس بعيداً عن الأعين دون مطالبات صريحة أو علنية بهم في خرق آخر لحقوق مواطنة مغيبة منذ عقود. تعود هذه التصرفات اليوم لتطفو على الساحة

طالما بقيت هذه السجون بواقعها قائمة سواء في مناطق النظام أو على شاكلة سجون قمع الحريات في المناطق المحررة فإن الشعب السوري ستبقى مواطنته مواطنة منقوصة وستبقى الثورة لازمة على مثل هذه التعديات كي لا نعيد إنتاج سجون الأسد تحت مسمى آخر.

لم يعد الصمت ينفع بعد اليوم، لا نريد وطناً نسجن فيه لقول كلمة، بل وطناً يتسع لكل الكلمات. « آخر ما طالب به المدون السوري حسين غرير على مدونته قبل اعتقاله المستمر منذ عام ونصف».

بين معترضتين

«خاطفي الصحفيين في سوريا مجرمين وليسوا ثوار»..

هذه لافتة رفعها إعلاميون سوريون في المناطق المحررة مؤخراً للمطالبة بالكشف عن مصير زملاءهم وبعض الصحفيين الغربيين المختفين أيضاً في شمال سوريا المحرر.

واذ يقبع رواد الحرية في السجون السورية منذ أكثر من عامين كيحيي الشربجي وإسلام دباس وأنس الشغري ومحمد عرب وغيرهم دون أي انفراج في وضعهم أو تحويلهم للمحاكمة أو توجيه أي تهم لهم. ووسط العجز عن المطالبة بكف أيدي الأجهزة الأمنية عن المعتقلين والإفراج عنهم دون نصر فعلي للثورة على الأرض يبقى أن يضع المواطن السوري نصب عينيه أن لا يسمح بتكرار التجربة السورية ويطالب بدوره بتسليم المعتقلات في المناطق المحررة لجهات مدنية حقوقية تعمل على تطبيق القانون وتمنع الانتهاكات بحق أي معتقل اعتقالا تعسفيا دون تهم واضحة.

كل ماسبق هي تساؤلات برسم المواطنة المعتقلة. كي لا تبقى السجون السورية مكان ملازم للموت السوري، علينا أن نقول كفى للاعتقالات. كي لا تتحول الحرية المنشودة إلى سجون مرة أخرى للسوريين علينا أن نقول كفى للاعتقالات.

التعذيب في القانون السوري

ينصّ الدستور السوري في مادته 28 على أنه «لا يجوز تعذيب أحد جسدياً أو معنوياً أو معاملته معاملة مهينة ويحدد القانون عقاب من يفعل ذلك». وهذا ما أدرجته المادة 391 من قانون العقوبات السوري التي تحظّر التعذيب وتعاقب مرتكبي هذه الجريمة. كما صادقت الحكومة السورية على اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة عام 2004، وبذلك تعهدت باحترام مضمون هذه الاتفاقية وتطبيق بنودها.

ويُقصد بالتعذيب بحسب ما أوردته المادة الأولى من هذه الاتفاقية «أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد، جسديا كان أم عقليا، يلحق عمدا بشخص ما بقصد الحصول من هذا الشخص، أو من شخص ثالث، على معلومات أو على اعتراف، أو معاقبته على عمل ارتكبه أو يشتبه في أنه ارتكبه، هو أو شخص ثالث أو تخويفه أو إرغامه هو أو أي شخص ثالث - أو عندما يلحق مثل هذا الألم أو العذاب لأي سبب من الأسباب يقوم على التمييز أيا كان نوعه، أو يحرض عليه أو يوافق عليه أو يسكت عنه موظف رسمي أو أي شخص آخر يتصرف بصفته الرسمية».

قراءة في صفحات الذاكرة

لقاء مع معتقل سياسي سابق (3)

■ همام يوسف

كتبت التقرير المطلوب بأنني أعرف الشخصين المذكورين وذكرت أنني لا أعرف عنوانيهما الحاليين فنحن لم نلتق لسنوات، وقمت بتزويدهم بعنواني سكن أهلهما الذي أعرفه؛ وهكذا... وبعد أن مر علي يومين أو ثلاثة مع عناصر الأمن المسجونين، جاءني السجان في ليل أحد الأيام وفتح مزلاج الباب الحديدي قائلا: هيا بسرعة... إجلب أمتعتك وكل ما جئت به واخرج... قلت له: هل أخلع الحذاء؟ فأجاب بالنفي... واعترتني فرحة اجتاحتني كموجة دافئة محدثا نفسي: "أخيرا انتهى الكابوس... هاقد تم التحقق من الأمور وأنني منقطع عن الحزب لقناعة آمنت بها منذ سنوات عشر خلت، لقد أدركوا أنه من العبث محاسبة شخص آخر مختلف تماما عن ذلك الشاب الصغير، فالعقاب الرجعي الأثر أمر يكاد يكون نكته في حد ذاته... وهنا سألت السجان أن كان بإمكاني مصافحة زملاء الزنزانة مودعا، فابتسم بامتعاض: لا مانع... هيا أسرع" ففعلت ذلك وحملت معطفي الشتوي وسرت أمامه (وهو إجراء أمني منعا لاحتمال تعرض السجانين لاعتداء) متجها نحو باب مبنى الزنازين الثقيل، وتوقفت هناك منتظرا أن يفتح على حريتي الحبيبة، فما كان منه إلا أن أشار إلي قائلا: إلى أين...؟ تابع مسيرك تابع... قف أمام ذلك الباب، مشيرا إلى باب حديدي عريض إلى يساري، وقفت هناك ريثما يفتح الباب على ظلام غطى أشباح أجساد بشرية تصطف بمحاذاة الجدار وظهورها بمواجهتنا... كنت على درجة من الذهول والخيبة سمرتني في مكاني ما حدا به أن يدفعني إلى الداخل مغلقا الباب ورائي بصوت المزلاج الكريه، بعد أن خطوت خطوة واحدة إلى الأمام مما جعلني في وسط الغرفة تماما. بدأت الهامات البشرية تستدير ببطأ موجهة أنظارها إلي واقتربت الوجوه نحو وجهي بعيون يملؤها الفضول والعطش.

كانت تلك زنزانة "جماعية" تحوي 21 نزيلاً يتقاسمون مساحة تتجاوز الأمتار الستة بقليل فأبعادها كانت (220X320 سم) تفترش أرضها البطانيات المهترئة، وينيرها ضوء أصفر للمبة زجاجية معلقة عل الجدار قرب السقف... ذلك كان منزلي لشهور ثلاثة.

يمر الوقت بتسارعات مختلفة بل ومتناقضة احيانا، إذ يطير الوقت بسرعة البرق بعد الساعة الثامنة أو التاسعة مساءا وهكذا إلى بزوغ الصباح. ثم يتباطأ بشدة مميتة منذ الاستيقاظ حوالي السابعة والنصف صباحا - موعد بدأ الدوام الرسمي وممارسة الضباط والعساكر مهامهم الرسمية الوظيفية بجلد المواطنين المعتقلين أو تعذيبهم والتحقيق معهم - إلى أن ينتصف النهار ويهل وقت الغداء في الثانية عشرة والنصف أو الواحدة؛ خلال هذه الفترة تكون أعصاب المعتقلين في الزنازين من التوتر والتحفز والهلع بحيث يمكن أن تتقصف كما لو أنها أغصان شجرة جافة.

ويزيد من القهر المعدني المصمت للثواني المتعمدة البطأ، تلك الصرخات المترعة بالألم والرعب التي يطلقها المساكين الجدد الذين كانوا يصلون على فترات، أثناء اجتيازهم جحيم الاعترافات الأولى، في مواجهة الدولاب أو وسائل وحشية أخرى لكل حسب عتبة ألمه قبل القبول بسطوة الألم الخبيثة على الأبدان والأرواح.

وما أن يبدأ توزيع طعام الغداء حتى تأخذ النفوس بالهدوء لأن التحقيق وما يلازمه من تعذيب وإهانات يتوقف كي يتمكن الجميع من تناول طعامهم! أي حوالي الساعات الثلاث أو الأربع.

كان الغداء يعد (في الغالب) في مطابخ القطعة العسكرية التابعة للمخابرات الجوية في مطار المزة العسكري حيث كان فرع التحقيق والمداهمة أيضاً. ولم تكن الكميات كافية لجميع المعتقلين وغالبا ما كانت السرقات تؤدي إلى إنقاص كميات الخبز من ثلاثة أرغفة إلى رغيفين فقط للفرد، وينطبق الأمر ذاته على الزيتون والحلاوة ومربى المشمش، وأذكر على سبيل المثال كيف كانت حصة 20 رجلا من الحلاوة المخصصة لطعام الإفطار (كانت حصص الإفطار توزع في الليلة الأسبق) لا تكاد تبلغ قبضة اليد في أحد الأيام، أما الزيتون فكان نصيب المعتقل منا يتراوح مابين حبتي زيتون إلى سبع حبات في أفضل الأحوال، وكثيرا ما كنا نأكل قشور البرتقال ونتقاسمها لشدة الجوع عندما ينوبنا بعض حبات البرتقال أو اليوسف أفندي (ماندارين.)

بعد الغداء، أي في فترة النوبة المسائية، إلى مابعد التاسعة بقليل يعود الوقت لتباطؤه القاتل المعتاد بسبب عودة عجلة التحقيق الروتينية للدوران من جديد، أي التعذيب والصراخ والضرب والشتائم والاستغاثات المفتته للأعصاب

إضافة إلى هذه العجلة الجهنمية التي تقرض المشاعر والأحاسيس وتتلاعب بسلامة العقول وتوازنها بسبب تكرارها اليومي الحتمي، من توتر إلى راحة فشد عصبي إلى استرخاء يليه ضغط، خوف وهلع يليه لحظات من الفرج تليها ساعات من الرعب والتحفز ثم النوم القلق كالسردين (ليس مجازا بل واقعا حرفيا) إلى الاستيقاظ على صوت السجان الذي يفتح الباب بقوة مصدرا صوتا إرهابيا ممقوتا وماديا على اسم مسكين من الخراف التي غلب على أمرها؛ إضافة لكل ذلك كنا نعاني من معضلات ثلاث في فرع التحقيق:

مشكلة النوم وانتشار القمل والجرب (نظرا للتكدس وحقيقة بقائنا بلا استحمام لفترة خمسة أسابيع على الأقل)

الخروج للتغوط أو التبول (نتيجة للعدد الكبير من المعتقلين ووجود فقط أربعة كبائن تغوط للجميع)

قلة الطعام ونوعيته السيئة (العديد من المعتقلين فقدوا من 10 – 20 كغ من وزنهم)

ورغم انتقالي مع اثنين آخرين من الزنزانة الجماعية (بناءا على طلبنا) بعد حوالي الثلاثة أشهر من العيش فيها إلى زنزانة إفرادية، إلا أن المشاكل استمرت كما هي، فقد انضممنا إلى نزيل موجود قبلنا في الزنزانة واستمرت إضافة معتقلين آخرين إلى أن وصلنا في إحدى الفترات إلى سبع أشخاص في مكان مخصص لاثنين بالأكثر! وكنا ننتظر اليوم الذي يتم نقلنا فيه إلى سجن رسمي كصيدنايا، وهو ما حدث فعلا في صباح 29 / 5 / 2000.

مرحلة صيدنايا تختلف جذريا عن مرحلة التحقيق من حيث سعة المكان كمية الطعام والنظافة الشخصية، بالإضافة إلى أمر مهم جدا هو انتهاء الشد النفسي الناتج عن كل ما كانت تثيره حفلات التعذيب من رعب وقلق وجوديين، إلا أنني أستثني منها فترة الأسبوعين الأولين حيث شهدنا فيها فيضانا من الشتائم المقذعة والإهانات الجسدية والمعنوية والضرب العنيف المباشر من صفعات وركلات ولكمات (بقيت لمدة شهرين لا أستطيع الاستلقاء على جانبي الأيمن بعد أن لكمني المدعو "فاطر" على أضلاع صدري التي أظنها كسرت في تلك الحادثة.) سبب ذلك أن إدارة السجن استقبلتنا على أننا عملاء وجواسيس للعدو الصهيوني وأننا منتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين!! ولم يتم إعلامهم بحقيقة أمرنا وأننا كنا بنسبة 50 - 60٪ من الجامعيين وحتى من حاملي شهادات عليا في الجراحة والهندسات والصيدلة... الخ، وكنا نمتنع عن إخبار عناصر الشرطة العسكرية بذلك تجنبا لزيادة الإهانات والقهر عندما يعلمون أننا تجاوزنا البكالوريا بنجاح!!

تغير هذا الوضع بعد قدوم اللجنة الأمنية التي قابلت عدة أفراد رشحوا لذلك، حيث أعلموا أعضاء اللجنة أننا (حوالي الـ 250 - 300) موقوفون على ذمة حزب التحرير الذي لا علاقة له بالإخوان المسلمين أو أعمال عنف مسلحة أو غير ذلك (لم يتم العثور على قطعة سلاح واحدة لدى أي من المعتقلين الذين قارب عددهم الـ 450 توزعت أماكن احتجازهم ما بين فروع التحقيق والمنطقة وإدارة المخابرات الجوية.) بعد هذا اللقاء تحول وضعنا من موقوفين على ذمة التحقيق إلى سجناء رسميين! فقط بقرار من اللجنة وليس نتيجة محاكمة! وهكذا منحنا كل ما يمنح للسجين الرسمي ورفعت عنا المعاملة المتوحشة بعد حوالي الأسابيع الثلاثة. هذا كان يعني فتح المهاجع العشرة التي يتألف منها الجناح (– أ - يسار، الطابق 3) على بعضها طيلة النهار، الحصول على المشتريات وفترات التشميس في الباحة وقراءة الجرائد الرسمية وبعض الكتب المتوفرة.)

المحكمة

تمت جدولة أسمائنا للمثول أمام محكمة أمن الدولة على دفعات وقد كانت المحاكمات تسير على نظام 3 مراحل التحقيق، توجيه الاتهام، ثم جلسة النطق بالحكم. تم عرض الجميع على المحكمة بالنسبة للمرحلة الأولى، وتمت متابعة المرحلة الثانية مع أعداد قليلة ولكن لم تكتمل بالنسبة للجميع بسبب صدور عفو بشار الأسد الشهير بتاريخ 16 / 11 / 2000، والذي عفا بموجبه عمن قد تجاوزوا فترات أحكامهم المفترضة! (إذ كان من المنتظر الحكم على كل من تشبه حاله حالي - أي الغير حزبيين - بستة أشهر بتهمة كتمان المعلومات!) وهكذا أطلق سراحي بعد مرور العام تقريبا على اعتقالي.

هذه الفترة أتاحت لي اختبار جميع المفاهيم التي كنت أحملها كمسلم "لا عنفي" والتي كنت أعيشها وأطورها بناءا على ما اكتسبته من المفكر جودت سعيد ومالك بن نبي بشكل أساسي وفكر المقاومة المدنية بشكل عام، وكان من نتيجة ممارستي لحياتي وسلوكياتي بناءا على هذه القناعات أنني تركت السجن وقد اكتسبت من الأصدقاء والمتعاطفين العدد الكثير رغم إدراكهم بشكل واضح لا يخالطه شك أنني مختلف عنهم.

الاحتكاك مع بقية المعتقلين

مما لفت انتباهي من خلال احتكاكي مع معتقلي حزب التحرير - الراهنين حينئذ - أن السوية الثقافية الحزبية وسوية المحاكمات العقلية العلمية والمحاجات المنطقية قد انخفضت بشكل ملحوظ

رسالة سجين | عمل للفنان وسام الجزائري

عما كنت عرفته قبل تسعة أعوام، وقد عزوت هذا إلى حقيقة اعتقال عدد لا بأس به من أعضاء الحزب المهمين في بداية التسعينات وانسحاب عدد ملحوظ من الدارسين في ذلك الوقت، مما دفع الحزب حينئذ إلى انتقاء قيادات بديلة بشكل إسعافي لم يتوخ الحرص على سوية ثقافية أو علمية عالية كما هو المألوف عادة، مما أدى إلى تحويل نشاط الحزب بشكل أكثر مما مضى إلى زيادة الانتشار الأفقي بتسارع كبير عاد بأثر سلبي على سوية التحصيل والبناء الثقافي الفردي، أي بكلام آخر أن الحزب عمل بشكل واضح على زيادة أعداد الموالين له على حساب إعداد نخبة قيادية راسخة، الأمر الذي كان موجودا دائما ضمن النهج العملي للحزب إلا أنه لم يسبق له أن كان على الشكل المرضي الذي خبرته.

وأيضا قد يعود تقييمي السابق للسوية المتواضعة لأعضاء حزب التحرير ولاية سورية إلى حقيقة استمراري بالاحتكاك أكثر وأكثر بعالم الفكر ووجهات النظر والتحاليل المختلفة للخلل الذي يعاني منه العالم الإسلامي، والانفتاح الفكري الكبير على جميع الطروحات المتواجدة على الساحة والتي تنوعت مابين الإسلامي والـلا إسلامي والليبرالي والمحافظ والعلماني... الخ.

نتيجة لكل ما سبق فقد كان الاحتكاك مع الحزب يتراوح مابين النقاش الفكري للجذور المفهومية التي بنى عليها الحزب هيكله الفكري، وما بين المشاحنات الكلامية والمواقف المتصلبة العدائية التي تولدت نتيجة تصنيفي مع مجموعة من الأشخاص على أننا نشكل خطرا فكريا ويجب نبذنا! إلا أن هذه الفترة أتاحت لي اختبار جميع المفاهيم التي كنت أحملها كمسلم "لا عنفي" والتي كنت أعيشها وأطورها بناءا على ما اكتسبته من المفكر جودت سعيد ومالك بن نبي بشكل أساسي وفكر المقاومة المدنية بشكل عام، وكأن من نتيجة ممارستي لحياتي وسلوكياتي بناءا على هذه القناعات أنني تركت السجن وقد اكتسبت من الأصدقاء والمتعاطفين العدد الكثير رغم إدراكهم بشكل واضح لا يخالطه شك أنني مختلف عنهم.

الشيء المهم الذي لا يجب أن يتم تناسيه هو وجود براعم تيار إسلامي تنويري متحرر قادر على التواصل مع الأطراف جميعها، الإسلامية وغير الإسلامية التي تنشط في الساحة السورية والعربية بشكل أوسع، تيار يعتقد أن «ما ينفع الناس يمكث في الأرض، وأما الزبد فيذهب جفاءا» كقاعدة تحكم جميع مشاريع النهضة والإصلاح أو التغيير، تيار يعتقد أن «العدل» و«النفعية» هي المقدسة وليس الأشخاص الكلمات أو الحروف بحد ذاتها. هؤلاء كانوا بعض الذين التقيت بهم هناك.

وللمفارقة بعضهم أيضاً كان من «التيارات العلمانية» الذين كنت أستطيع وأستمتع بالحوار معهم على عكس معظم من كانوا حولي من المنتمين إلى التيارات الإسلامية التي تحجرت على تقديسها لقادتها أو مشايخها بشكل أعمى ومنزه عن النقد الذاتي الضروري لأي حركة تتوخى البقاء والتطور، بمن فيهم حزب التحرير الذي قدس النبهاني لشخصه لا لإبداعه وقدرته على الاجتهاد، والله أعلم.

| | كيف اختلف همّام ما بعد الاعتقال عنه ما قبل الاعتقال؟ وكيف تقيم تلك التجربة بمجملها بعد هذه السنوات على مرورها؟

| لا أظن أن هناك تغيرا كبيرا حصل لي إلا من باب تقديري للحياة بأبسط جوانبها وتفاصيلها التي غالبا ما نمر عليها كما لو أنها أمرا اعتياديا. أن مراقبة السماء لحظة غروب الشمس أمر لن يشعر الإنسان بجماله مالم يحرم منه أو يراه من خلال قضبان الأسر، وتصبح قدرتنا على التغوط أو التبول لحظة حاجتنا له أمر غير مفروغ منه كما نعتقد.

ما يجب أن نعرفه عن السجين والمعزول في زنزانة إفرادية على وجه الخصوص هو أنه يموت في اليوم الواحد بعدد المرات التي يوقظه الوعي المفاجئ بها على حقيقة قبوعه ما بين أربعة جدران صماء لم ولا ولن تتغير مهما طال زمان بقائه بين جوانحها.

ولا أدري في الحقيقة أين يمكن أن أضع تجربة إعتقالي الماضية على وجه الدقة، لكن ما أعرفه هو أن الإنسان مستعد لأن يدفع ثمن أفكاره وقناعاته التي يحملها مهما بلغت هذه الأثمان، ويستوي في هذا المنتمين إلى التيارات جميعها على اختلافها بل تناقضها أحيانا. إلا أن الاطمئنان الذي يحمله "اللا عنفي" في داخله أمر لا يقدر بثمن. أن قدرتنا على كسب ثقة من نختلف معه بنا وبمصداقيتنا هي أحد أهم المقاييس لنجاح الحراك المدني الذي نعتقد بصحة توجهه.

تجربة الاعتقال والسجن لم تكن خيارا بل قضاءا من الله، وأنا أن لم أستطع إدراك تتالياتها أو ما سينبني عليها مستقبلا فهذا لم يمنعني من عيشها بالشكل الذي ارتضيته لنفسي، إلا أنني لا أرغب بتكرارها ثانية وهذا أمر فطري مفروغ منه.

كان يمكن لتيارات الإسلام السياسي الحالية أن تجد نفسها على المحك أن أتيح لها الوجود والحراك إلى جانب مجموع التيارات الأخرى العلمانية الليبرالية اليسارية .... الخ، إلا أن القمع والمنع والإقصاء سيؤديان في النهاية إلى تفجر عشوائي مدمر سيأخذ معه الأخضر واليابس.

| | إذا قررت الانتساب لحزب سياسي الآن، فهل سيكون حزب ديني؟ ولماذا؟ وكيف تنظر الآن إلى تجربة الإسلام السياسي؟

| أن كان هناك من حزب أرتضي الانتماء إليه فسيكون حزبا قريبا من نموذج حزب العدالة والتنمية التركي. أن طبيعة إيماني بالإسلام كفلسفة حياة وكون لا تخلق تضاربا أو تناقضا ما بين الإلهي والموضوعي وهما بالنسبة لي وجهان لعملة واحدة. أن الإيمان بالله بالنسبة لي يعني الإيمان بالحرية كشرط لازم غير كافي للتنمية والعطاء والعدالة.

ما يصنف اليوم على أنه إسلام سياسي هو تعبير موضوعي عن فكر وثقافة موجودان موضوعيا ويجب الاعتراف بهما، وكان يمكن لتيارات الإسلام السياسي الحالية أن تجد نفسها على المحك أن أتيح لها الوجود والحراك إلى جانب مجموع التيارات الأخرى العلمانية الليبرالية اليسارية .... الخ، إلا أن القمع والمنع والإقصاء سيؤديان في النهاية إلى تفجر عشوائي مدمر سيأخذ معه الأخضر واليابس. ومن غير شك أن تصلب بعض تيارات الإسلام السياسي في رفضها للعملية الديموقراطية من حيث المبدأ كحزب التحرير على سبيل المثال لا الحصر، تخلق لنفسها كابحا ذاتيا سيزيد من احتقانها الداخلي وبالتالي يزيد من تشنجها وتمسكها الشديد بمواقفها الإقصائية المتطرفة للآخر المختلف.

ويتضاعف القلق من كوارث تفكك بل اصطراع تناقضات مجتمعيه داخلية؛ أن تلاقت تطلعات الشريحة الأكبر من شرائح المجتمع السوري، وأقصد بها الطائفة السنية تحديدا، للحرية والعدالة والتنمية والرخاء، مع الوعود المعسولة التي تبثها اتجاهات سياسية تنتمي إلى الخلفية الدينية المشتركة ذاتها دون أسس موضوعية منطقية قابلة للتحقيق، وخصوصا في أجواء القمع والقهر وكم الأفواه والآمال وانعدام فرص التعبير عن الذات في جو من الحريات الأساسية العامة. هذا اللقاء ما بين إحباطات مكبوته وبين تشدد وتشنج إتجاهات إسلام سياسي إقصائية هو الأمر المخيف والمحذور. والوضع السياسي القائم من أبعد ما يكون عن تقديم حل ناجع أن لم نقل أنه يسهم بشكل مثابر على تكريس هذا التأزم ومن ثم التهديد بتفجيره بغباء سياسي يتناسى أن قوة الانفجار ستطيح بالجميع بمن فيهم من سيحرر عتلة التفجير.

ليس كون الأحزاب دينية أو لا دينية هو المشكلة، الخطر يكمن في الثقافة الإقصائية الشمولية التي تعاني منها المذاهب أو الاتجاهات أو الجماعات والطوائف والحركات وحتى العلمانية منها.

الـوداع الأخيـر

■ لبابة الهواري

الكل كانوا متجمعين عم يودعوه..
نادوا على ابنه.. تعال شوف أبوك..
دخـل محمد.. غرفة كبيـرة مليانة رجال.. ما عاد في ملامـح للغرفة غير وجوه النـاس.. وتكبيرات هالرجال.. وواحـد عم يروح وواحد عم يجـي وكلهم عم يقرب من الشهيد يسلم عليه..
قرب محمد شوي..
بعيونـو العسـلية.. وبسـميتو المطفية.. شـعراته المنكوشـين.. وتيابـه اللـي آثـار اللعب بالرمـل عليهم واضح..
قرب معه سنينه الأربعة.. وحاجز خجل ما تعلم كيف يكسرو من الغربا.. بعيد عن أبوه وقف.. طلع..
مسـك بإيـد خالـه اللـي كان واقـف جنبه.. شـدها وعيونه على خاله وهو عم ينـاديه: خالو.. خالو..
ليش بابا نايم بالنص؟
نزل الخال لعندو طلّع بالوجه البريء.. من بين دموعو حاول يبتسم ويقله: حبيبي بابا مانو نايم بابا استشهد
- شو يعني استشهد؟
رد الخال وهو عم يمسح دموعه:
- يعنـي راح علـى الجنة.. تعال نسـلم عليه قبل لا يروح..
قـرّب الخـال سـلّم علـى الشـهيد.. ومدوعه غطت وجهه..
قرب محمد..
طلع بأبوه.. وبكل هدوء صار يقول
بابا.. قوم بابا..
بابا.. فيق بابا..
بابا.. عنا ضيوف ما بصير تضل نايم بابا..
بابا.. أمانة تقوم بابا..
بابا.. اللّه يخليلك ترد علي..
طيب لا تقوم.. بس قول كلمة بابا..
بابا فتح عيونك بابا..
كتيـر حاول يفيق أبـوه.. ما حدا قـدر يمنعه.. غص الكل بالكلمة.. واللي ما بكي بكاه الولد بحكيه
قـرب الخـال مـن الولدحـاول ينهي هالمشـهد قله: حبيبي يلا سلّم على بابا وضمّه.. لأنو بدو يروح
- كيف بدو يروح وهو نايم؟
- نحن راح نشيلو..
- طيب ايمت راح يرجع؟
- حبيبي.. وضمّه وأخدو لعند أمه..
بالجنـب التانـي من البيـت كان بيت عزا النسـوان.. كلهـم مجموعين.. وناس غربا كتيـر.. مصاحف موزّعة على الناس.. ومسابح بالإيدين.. وهمهمات..
قرب الولد من أمه.. ماما ليش عم تبكي؟
- حبيبي راسي عم يوجعني..
ببـراءة رد.. والكل راسـون عم يوجعـون لهيك عم يبكو؟
ضل الولد عم يتأمـل الوجوه.. على غير العادة قعد بزاوية الغرفة بدون ما يحاكي حدا..
ما حدا منتبه عليه.. وهو مو مستوعب الصدمة..
بالليل بعد ما فضي البيت اجا الخال لقى محمد على قعدتو..
قعد جنبو.. سـند راسـو على الجدار وغمض عيونو المورمين.. لسا قادرين يبكوا كل ما تزكر..
على إيديه آثار رمل وغبرا..
سأل محمد خالو: وديتو بابا؟
الخال برد وهو عم يداري دموعه: اي وديناه..
بحـط إيده على كتـف محمد وبيحكـي بقلبه بإيدي هي وديته.. وأمنت عليه..
طيب ايمت راح يرجع؟
بيسمح بإيدو على شـعر محمد وبقلو حبيبي بابا ما راح يرجع نحن أن شاء اللّه بنروح لعندو..
محمد برد بس انا بدي بابا..
- شـوف راح نتفق على شـغلة.. لما بدك بابا بتطلع بالسما وبتحكي معو وهو راح يسمعك..
ابتسـم محمد وكأنـو لقى الحل.. ونـام على حضن خالو..
أيـام مرت والكل يشـوف محمـد بيطلع فجـأة على أرض هالديـار وبضـل لحاله.. وبس يسـألوه وين كنت بقلون كنت عم حاكي بابا..
مـرة اجا الخال من الشـغل لقى محمد قاعد عند باب البيت..
وجنبو كيس غراض..
قبل ما يوصل الخال على الباب.. حمل محمد غراضو وركض لعند خالو..
مسك بإيدو: خالو خالو..
- عيون خالو شو بدك..
- وديني لعند بابا..
المفاجأة سكتت الخال وبطل يعرف يرد..
- خالو مو انت قلتلي بابا راح على الجنة؟..
- اي..
- وديـني لعندو.. انتو أخدتوه بتعرفو الطريق انا ما بعرفو.. ليك أخدت غراضي وبدي روح لعندو..
- حبيبـي مـو قلتلك لمـا بـدك بابا بتطلع بالسـما وبتحاكيه..
- حاكيتـو كتيـر مـا عـم يـرد.. بـدي روح لعندو.. اشتقتلو..
بيحتار الخال شـو يرد.. بقله: أنـا وديت أبوك صح.. بس نسيت الطريق..
بيترك محمد خاله وبيرجع على البيت بخيبة كبيرة.. ومن يومها لهلأ وكل ما شـاف حدا بيسألو بتعرف طريق الجنة؟ وديني عليه..

قانون البطاقة الشخصية رقم 3 لعام 2003

■ ياسر مرزوق

في زاويتنا اليوم نعرض لقانون البطاقة الشخصية الجديد التي تعبر وفقاً لمتنه دليلاً قانونياً لإثبات شخصية صاحبها منذ حصوله عليها ويتعين عليه حملها باستمرار وإبرازها إلى السلطات العامة عند الطلب. ومجرد إبراز الهوية على الحواجز يقتضي التعريف وينحصر دور العنصر الأمني في مطابقة الصورة مع حامل الهوية بعيداً عن التحرش والإزعاج الذي بات زاد السوريين اليومي، وقد أشارت اللجنة السورية لحقوق الإنسان إلى "عشرات التقارير التي تشير إلى أن التوقيف الإجباري أمام الحواجز المدعمة بالدبابات والأسلحة الثقيلة يعني إهانة المواطنين واعتقال بعضهم ومصادرة سياراتهم وسرقة نقودهم والمقتنيات الثمينة، ومعاكسة النساء وإهانتهن، وفي كثير من الأحيان تنتهي بإطلاق النار وخصوصاً على أولئك الذين يتجرؤون ويردون على الإهانات الموجهة إليهم".

وأضافت اللجنة: "عند التدقيق على الهويات يكفي أن ينتمي المواطن إلى الأماكن المنتفضة ضد النظام وحمص تحديداً لتوجه إليه التهم وليهان ولينال بأقذع الشتائم من عناصر الأمن والمخابرات والشبيحة، والأمر ينسحب على المناطق المشتعلة الأخرى مثل درعا وحماة ودير الزور وريف دمشق وإدلب".

وأوضحت اللجنة أن "عناصر الأمن والشبيحة الذين يستهلون ركاب السيارة بكلمات الشتائم المنافية للأخلاق العامة والآداب والحشمة يطلبون منهم أن يطأطئوا رؤوسهم ولا ينظروا إلى عناصر دورية الحاجز وإلا كانت العقوبة صفعة في الوجه أو قد تنتهي إلى رصاصة في الرأس".

وأكدت اللجنة أن "المرور وخصوصاً بالسيارات مخاطرة كبيرة في شوارع العاصمة السورية والمدن والأماكن التي يسيطر عليها أمن النظام وشبيحته الذين لا يلتزمون بنظام ولا قانون ولا دستور ولا أدب.. لكن التحرك الليلي يصبح مخاطرة كبرى قد يفقد المواطن فيها حياته، وخصوصاً أن كان لأمر طارئ كنقل مريض أو مصاب إلى مستشفى أو للبحث عن قريب مفقود".

وقالت اللجنة السورية لحقوق الإنسان في بيان لها: "ونحن نعرض للعالم صورة موجزة لما يعانيه المواطنون السوريون وحتى الصامتون منهم أو الموالون للنظام؛ نعجب من الصمت المطبق الذي انتابه وانتاب الأمم المتحدة ومنظماتها التي تدافع عن الحريات العامة وتدافع عن حرية البشر في التنقل داخل مدنهم وبلداتهم وداخل البلاد وخارجها والتي تنص عليها المواثيق الدولية وينص عليها الدستور السوري، نعجب من صمتهم على جرائم النظام السوري وشبيحته وانتهاكه لكل الحريات والتقاليد والأديان بدون اتخاذ إجراءات لتوقفه عند حده".

فيما يلي متن قانون البطاقة الشخصية:

المادة (1): على كل مواطن عربي سوري من الذكور والإناث أتم الرابعة عشرة من عمره أن يحصل على بطاقة شخصية من أمانة السجل المدني المدون فيها قيده خلال سنة واحدة من اتمامه السن المذكور.

المادة (2): يحدد نموذج البطاقة الشخصية واستمارتها واستبدال نموذجها بقرار من وزير الداخلية.

المادة (3): يعتبر ولي الحدث مسؤولا عن الحصول على البطاقة الشخصية للحدث لأول مرة أو بديل عنها أو استبدال نموذجها وفق أحكام هذا القانون ما دام حدثا

المادة (4): يجري التعريف على طالب البطاقة الشخصية:

1 ـ من قبل الولي إذا كان طالب البطاقة حدثا.

2 ـ من قبل معرفين اثنين ممن أتموا الثامنة عشرة من عمرهم ويحملون بطاقات شخصية سارية المفعول لمن يطلب الحصول على بطاقة شخصية لأول مرة أو بديل عنها بسبب فقدانها أو تلفها.

المادة (5): تعتبر البطاقة الشخصية السارية المفعول دليلاً قانونياً لإثبات شخصية صاحبها منذ حصوله عليها ويتعين عليه حملها باستمرار وإبرازها إلى السلطات العامة عند الطلب.

المادة (6): تحدد مدة سريان البطاقة الشخصية بعشرة سنوات من تاريخ صدورها وعلى صاحبها أن يتقدم بطلب تبديلها خلال مدة لا تقل عن ثلاثين يوما ولا تزيد عن ستة أشهر قبل انتهاء مدتها ويجوز تمديد سريان البطاقة لظروف وأسباب قاهرة بموجب قرار من وزير الداخلية.

المادة (7): إذا طرأ تصحيح أو تعديل في السجل المدني على أي من البيانات الواردة في البطاقة الشخصية أو تعرضت البطاقة للتلف أو الفقدان يتعين على صاحبها أن يتقدم بطلب الحصول على بديل عنها خلال ثلاثين يوما من تاريخ حصول التصحيح أو التعديل أو التلف أو الفقدان.

المادة (8): يحدد رسم البطاقة الشخصية بخمسين ليرة سورية ويستوفى هذا الرسم بإلصاق طابع مالي بقيمته على استمارة البطاقة.

المادة (9): يستوفي ضعف رسم البطاقة عند منح صاحبها بديلا عنها بسبب فقدانها أو تلفها.

المادة (10): يستوفى مبلغ قدره 200 ليرة سورية على شكل الصاق طابع مالي من كل:

أ ـ من لا يتقدم بطلب تبديل بطاقته الشخصية قبل ثلاثين يوماً من انتهاء مدتها القانونية أو خلال ثلاثين يوما من تلفها أو فقدانها أو إجراء تصحيح أو تعديل في بياناتها.

ب ـ ولي الحدث الذي لا يتقدم بطلب الحصول على بطاقة شخصية للحدث خلال المهلة المحددة لذلك في المادتين الأولى والسابعة من هذا القانون.

ج ـ من لا يتقدم بطلب تبديل بطاقته الشخصية عند استبدال نموذجها خلال المهلة المحددة لذلك ضمن فترة الإصدار العام للبطاقات الشخصية.

المادة (11):

أ ـ يعاقب بالغرامة من 1000 إلى 5000 ليرة سورية من استعمل بطاقته الشخصية قبل تبديلها في حال إجراء تصحيح أو تعديل على بياناتها.

ب ـ يعاقب بالحبس من شهرين إلى ستة أشهر أو بالغرامة من 1000 إلى 5000 ليرة سورية من استعمل بطاقته الشخصية بعد ادعائه فقدها وحصوله على بديل عنها.

المادة (12): يعاقب بالعقوبات المنصوص عنها في قانون العقوبات العام:

أ ـ من استعمل البطاقة الشخصية للغير أو مكن الغير من استعمال بطاقته بشكل غير مشروع.

ب ـ من قام بالتعريف المنصوص عليه في المادة 4 من هذا القانون على وجه يخالف الحقيقة.

ج ـ من حصل على بطاقة شخصية استنادا لتعريف مخالف للحقيقة.

المادة (13): يجوز بقرار من وزير الداخلية عند استبدال نموذج البطاقة الشخصية خلال فترة الإصدار العام للبطاقات الشخصية تكليف العاملين الذين يقومون بهذا العمل بساعات عمل إضافية تزيد عن عدد ساعات العمل الرسمية المقررة أصولا ومنحهم لقاء ساعات العمل الإضافية الفعلية تعويضا لا يتجاوز مقداره 40 بالمئة من الأجر الشهري المقطوع وبما لا يزيد على 1500 ليرة سورية شهريا.

المادة (14): ينتهي العمل بالبطاقات الشخصية الحالية الصادرة بمقتضى المرسوم التشريعي رقم 11 تاريخ 14 / 5 / 1981 التي لم يتم استبدالها بمقتضى هذا القانون اعتباراً من اليوم الذي يلي تاريخ انتهاء فترة الإصدار العام للبطاقات الشخصية التي يحددها وزير الداخلية بقرار منه.

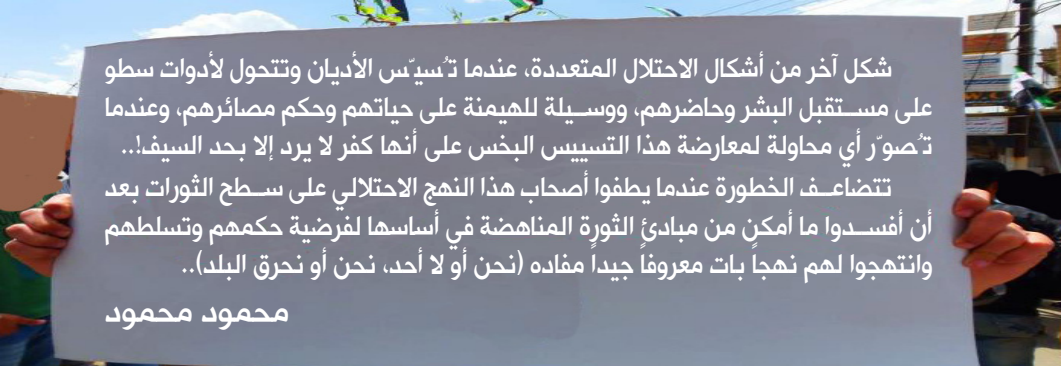

شكل آخر من أشكال الاحتلال المتعددة، عندما تُسيّس الأديان وتتحول لأدوات سطو على مستقبل البشر وحاضرهم، ووسيلة للهيمنة على حياتهم وحكم مصائرهم، وعندما تُصوّر أي محاولة لمعارضة هذا التسييس البخس على أنها كفر لا يرد إلا بحد السيف!..

تتضاعف الخطورة عندما يطفوا أصحاب هذا النهج الاحتلالي على سطح الثورات بعد أن أفسدوا ما أمكن من مبادئ الثورة المناهضة في أساسها لفرضية حكمهم وتسلطهم وانتهجوا لهم نهجاً بات معروفاً جيداً مفاده (نحن أو لا أحد، نحن أو نحرق البلد)..

محمود محمود

وسام الحموي

على بروفايل المواطن السوري بتلاقي صور كل العالم إلا صورتو..

فضيل الخطيب

بعض الغرب يؤلمه ضميره على ضياع (شرعية) مرسي، وكان هذا البعض يعترف بشرعية مبارك وتوريث المجرم البهيمي السوري!.. بدكن هيئة شرعية تعملكن شوية من شرعيتها!!..

هاني عباس

ومشتاق في هذه اللحظة بالذات لقعدة في غرفتي على السطح بالمخيم ووسام عباس حامل هالعود وعم بيدق ويغني.. بغيبتك نزل الشتي.. قومي طلعي عالبال.. (وطبعاً ما كان في ولا وحدة لتطلع لا عالبال ولا عالسطح.. لأن حارتنا كانت أكثر حارة ذكورية في العالم.. فش ولا بنت)..

جمال جمال

السادة اعضاء الائتلاف.. إسمو قاعدين لا شغلة ولا عملة، شو رأيكم تشتغلون على موضوع الضغط على الجامعة العربية والدول التي اعترفت بكم للسماح لسفاراتكم العتيدة بتجديد وتمديد جوازات سفر الرعية؟؟ ترا قيمة تجديد الجواز صارت 1315 درهم، إعملوا شوي دسكاونت راح تلاقون حتى الشبيحة يجددون جوازاتهم عندكم.. تخيلوا المبالغ التي ستجنوها..

عدنان باكيرا

ليست المصيبة أن ينظر كلاً منا للمشكلة من زاويته الخاصة.. بل المصيبة أن يعتقد بكلية رؤيته وامتلاكه للحل المثالي.. والأسوء أن يدعّم منطقه بكلام ديني.. فيصبح من يخالفه علماني كافر بالدين والله والرسول.

علي ديوب

لطالما كنت أبرّئ الناس، لأنهم مشغولون بمسائل غير السياسة، وأقصر لومي على قيادة المعارضة التي تنطحت لمهمة، فلم تحسن القيام بها - حتى بالمعنى المهني، بل استمرأت منافعها، فطنشت حتى عن شرف الاعتراف بالفشل، وتقديم الاستقالة، لوضع الملفات بيد جيل شاب من الداخل، يمكن أن يكون منتخبا من الناس الذين يحمون الثورة من السقوط.

هالا محمد

النظام المجرم أودى بسوريا إلى الجحيم في صفقة، كي يبقى ولن يبقى.. سترحل جحافل الطائفية خلفه. ستبقى سوريا والشعب السوري العظيم.

قصي الشويكة

حافظ الأسد ووريثه ليسا أكثر من ذلك الرمز الذي احتفلوا بافتتاح نصب له البارحة، بوط منتن ورصاصة قاتلة. عقود مضنية من تاريخ سوريا تتلخص بذلك.

عروة الأحمد

من قلبي سلامٌ للكورد.. السّنديانُ المتجذّرُ في أصول الأرض والتاريخ.. نعم.. فهناكَ للكرديّ غيرُ الريح.

فضيل الخطيب

للأسد عشر عورات، يستر الروس وملاليهم واحدة، وأمراء جبهة النصرة ودولة العراق والشام الإسلامية وأقربائهم يسترون الباقية!..

فادي زيدان

أستغرب من كل عبدة الحذاء العسكري.. أليست الخوذة أولى بالتقديس لأنها تحمي الدماغ لا أصابع القدمين..

سيما حبيب

بلالك هالطيرة يا حمامة.. قصف عدمّر وإشتباااات بالهامة!.. - أبو الخليل القباني، 2013

وائل قيس

بس بدي أفهم مين هالعرصا اللي ضحك على سيف الدين سبيعي وقلو إنو هو أحسن من هيتشكوك!..

غيث الزعيم

يللي عمل من البوط العسكري مزهرية ممكن يعمل من كرسي الحمام زبدية شوربة..

مثنى مهدي

حتى بزيارتو لداريا. ما لبس البدلة!.. (البدلة بدها غسيل)..
وما يغسلها!.. (الجيش الباسل سرق الغسّالة)..

عمر فليحان

وفاة عبد القادر قدورة.. ما بقي غير عبد الله الاحمر ينافس الصبوحة عاللقب..

منال إسماعيل

بمناسبة عيد الجيش.. تحيّة للمدنيّين العزّل.

رضوان الغرسي

كل يوم في سوريا.. للصائم فرحتان، فرحةُ حين يفطر وفرحة حين يلاقي ربهُ.

ليلى العودات

وبموت شارون يتراجع حافظ الأسد لمرتبة تاني أسوأ مجرم ميت ويتصدر بشار الأسد القائمة بموقع أسوأ مجرم حي على الإطلاق..

عبود سعيد

- شو عملت للثورة انت؟
- أنا!!!! روح شوف عالفيسبوك شو عملت ما خليت بيان ما وقعت عليه مظاهرات إلكترونية كل يوم كل يوم أطلع، الله وكيلك إيدي على الإنتر وكل ما تنشأ صفحة لشهيد أضغط لايك وعيوني مفتحين عشرة على عشرة على صفحة يارا صبري انتظرها كل ما قالت: فلان حر.. أكتبلها تعليق: حر فخر فخر..

منهل باريش

بالصدفة، وانا عم قلب بالتلفزيون طلع بوجهي ماهر صليبي بمسلسل أعتقد اسمه ولادة من الخاصرة. كان ماسك القبضة وعم يحكي مع العمليات.. حدا يقول لهدا المخرج الحمار يعلم ممثليه إنو في زر اسمه ptt لازم ينكبس حتى يقدر الضابط يحكي مع العمليات.

عساف العساف

تمنيت أن يكون هذا البوط من الكيك او الشوكولا، حتى إذا ماجاع عابده أكله وأسكت به جوعه.. أهل الجاهلية.. بيفهموا..

في حقيقة الطائفيّة

نقطة نظام

الطائفيّة في منطقتنا العربيّة قضيّة « سياسيّة «بامتياز، وليست خيارا « شعبيّا « أبدا ؛ دُفعتْ وتُدفع الأموال الطائلة من أجل تغذيتها، ونشرها، وتجذيرها في عقول البسطاء من الناس ؛ ليَتمّ استثمار نتائجها الكارثيّة لاحقا، في المستويين السياسي (التوسّعي الإستعماري)، والاقتصادي.

لا أحد يصبح طائفيّا هكذا فجأة، ولمجرّد أنّه فقد عزيزاً أو صديقا ؛ فردّ الفعل « الغريزي « للإنسان في مثل هكذا حالات، هو أن يفكر بالانتقام من القاتل ذاته، ولكنّه لا يفكر بالانتقام من الجماعة الدينيّة أو الطائفيّة التي ينتمي إليها الجاني (القاتل) ؛ إلا إذا قال له شخص آخر هذا.. الطائفيّة ذهنيّة ونمط من الثقافة (العنيفة اللاإنسانيّة في جوهرها) يُربّى عليها الطفل، وتُغرس في عقله غرساً، حتى تصبح جزءاً من شخصيّة ووعيه وجدانه أيضا، وهذا الأمر لا يتمّ ما لم تتوفر له « مؤسّسات « ترعاه وتموّله وتقوم عليه (تبني له الدور، وتطبع له الكتب والمنشورات، وترعى تلك الدّور، وتنظم رحلات الحجيج إليها، وطقوس « العبادة «فيها.. الخ) ؛ ظاهرها ديني، وباطنها مصلحي سياسي واقتصادي.. هذه هي الحقيقة، وكاذب من يدّعي خلاف ذلك.. كاذب ويعلم أنّه كاذب.

أنس العربي

أصدقائي الأعزّاء.. جئت اليوم إلى مدينة الرقة وأنا أشعر بالسعادة لسببين، أولهما أنني على أرض سوريا الوطن وفي مدينة محررة، والسبب الثاني الإستقبال الرائع من قبل هذه المدينة الجميلة.. عشتُ أمسية رمضانية من أحلى ما يكون والناس في الشوارع بحريّة وونام، إنها صورة للوطن الذي نريده لكل السوريين..

طبعاً لا يوجد شيئ كامل، لكن الإنطلاق جيد.. أدعو لي بالتوفيق من أجل المهمة التي جئت من أجلها.. أنّ الثورة ليست توقعات بل إلتزام!.. السلام عليكم وشهر رمضان كريم علينا أجمعين.

Paolo Dall'Oglio

تصريح الظواهري.. بأنه سيقوم بشن هجوم على جميع المواقع الأميركية..!!

و غالبية السوريين من يملكون الرؤية الاستراتيجية والقدرة على التحليل السياسي يعرفون تماما قبل وبعد تصريح كلينتون بأنهم هم «الأميركان « من قاموا بإنشاء القاعدة لضرب السوفييت من خلالها.. و صدروها للدول ولكل دولة حسب ضرورتها المرحلية..

الظواهري لايتحرك إلا بما يخدم أميركا.. كتصريحه في بداية الثورة بأنه يدعم الثوار في سوريا لترسيخ بأن الثورة اسلامية ويجب على القاعدة دعمها.. وبناء عليه أرسلوا لنا جبهة النصرة والهيئة الشرعية وكتائب بلاد الشام والعراق وطالبان وأحرار الشام.. ومجموعة من الضباط «القادة» المشكوك بولاءاتهم المشبوهة والمدانة وبممارساتهم.. وعنفهم.. وقسوتهم..

هل لازال هناك من يشكك بولاءات القاعدة وأجنداتها الأميركية؟؟!!!

هل من لازال هناك من يصدق هذه التصريحات الجوفاء والتي لاتنطلي إلا على السذج والبسطاء من الجماهير» الذكية والعارفة ببواطن الأمور»..؟؟!!!!

عزة البحرة

حرستا | دوار الثانوية

مـــرآة الطِـــيب

قـال للمسـافر الذي التقى به عنـد الجدار هناك: سـأصمت ولن أنطق بحرف حتى يصغي الكبار لصغارهم. فأصبح خفقان قلب المسـافر سريعاً مـن شـدة خوفه مما عـزم عليه ذاك الصبـي، ثم أضحى صوتـه في أغلب أرجاء البلاد للكبار مسموعاً وفي صدورهم ينبض يأساً. وبعد مضي بضعة أزمـانٍ عـاد المسـافر إليه وعند نفـس الجدار وجـده واقفاً ومـا زال الفتى صغيراً. فاقترب منه وقال: أرجوك اعدل عن صمتك وتكلم لمرة أخيرة، فلم نعد لهذا اليأس وذاك الصوت نحتمل صبراً، أرجوك بأن تعلمنا الإصغاء لكم حتى نجد لخلاصنا سبيلاً. لكن الصبي اكتفى بالنظر إلى عينيه وبحزن وألم شديدين، فأدرك المسافر بتلك النظرات بأن الإصغاء لا يُدرس وبأنه فطرة الإنسـان. بعد ذلك خط خطاه نحو قلبه حين كان طفلاً، فهناك سـيجد من القيم ما يجعل من الناس أحراراً وتمسي بهم الأرض جناناً.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو
دقق النصوص: سيما نصّار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

الإعلام مسؤولية وليست منابر تشهير

نريدها صحافة حرة لا صحافة صفراء

■ زليخة سالم

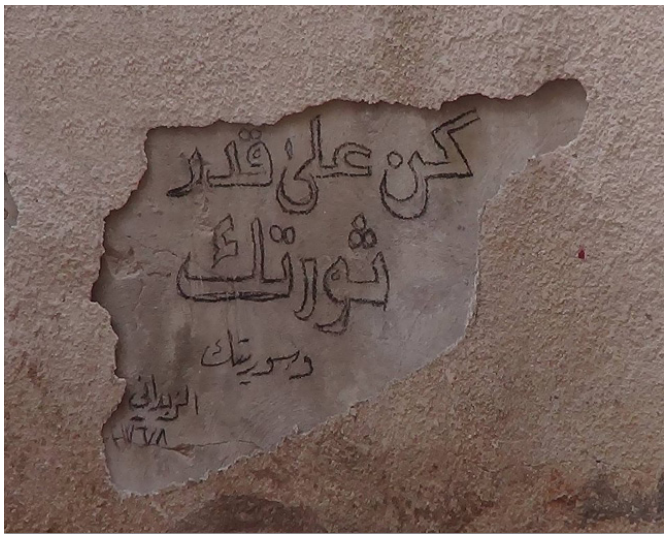

الإعلام هو الإبلاغ، ونقل الحقائق، والمعلومات الدقيقة والموثقة، ونشرها للرأي العام، وتقنيات الإعلام الإلكتروني المتسارعة والمتلاحقة تفرض واقعاً جديداً، سيفرض بدوره ترسيخ مفاهيم واستراتيجية الإعلام الحر والمتوازن والواعي والأهم من هذا كله الإعلام المسؤول، لأن الحرية مسؤولية بكل ما للكلمة من معنى، ولأن الإعلام كان وما زال هو الأداة الأهم لصنع التغيير الإيجابي وتكريس الحريات السياسية والثقافية والاجتماعية والمجتمعية والفكرية وحتى التعليمية.

وفي ظل تزايد وسائل الإعلام وخاصة الالكترونية منها، أصبح من السهولة واليسر الحصول على المعلومة الدقيقة والصحيحة، والتمييز بين الوسيلة الموجهة بمال سياسي أو تجاري أو شخصي، وبين الوسيلة الوطنية الشفافة، ومآل الوسيلتين إلى الفرز حيث ستتصاعد وسائل إعلامية وتسقط أخرى، وفي الوقت القريب العاجل لن يكون لأي إعلام موجه أي تأثير ومستقبله الزوال.

ولهذا يتحمل إعلام الثورة مسؤولية مضاعفة في تكريس مفاهيم وأهداف الثورة التي دفع السوريون حياتهم ثمناً لتحقيقها، ولنشر ثقافة ومفاهيم جديدة تسهم في بناء سورية الحرية والعدالة والمواطنة والقانون، والعمل وفق استراتيجية إعلامية مبنية على أساسيات وقواعد العمل الصحفي ودوره البناء في تشكيل الثقافة المجتمعية والسياسية.

الثورة أفرزت إعلامييها وكتابها من محررين وصحفيين ميدانيين ومصورين مميزين نقلوا صورة مواجهة النظام الدموية للثورة التي استمرت سلمية لأكثر من ست أشهر، خاطروا بحياتهم من قلب الحدث لإظهار الاستبداد بأشكاله المختلفة، ولنقل ما تعرض له السوريون من قتل وذبح وتهجير وحرق وتنكيل وملاحقة وتدمير همجي للحجر والبشر والتراث والآثار، ولدحض ما تبثه وسائل إعلام النظام من فبركة وتضليل وتزوير للحقائق.

وتأسس عدداً كبيراً من وسائل إعلام الثورة المرئية والمقروءة والمسموعة، لتنقلب على الواقع الإعلامي التبعي الذي كان مكرساً لخدمة السلطة وتلميع صورتها وقلب الحقائق وتجميل الأخطاء، وبرز كأداة ثورية ومجتمعية لنقل أخبار الثورة وتداعياتها وتشخيص الواقع بإيجابياته وسلبياته، وطرح سيل من الأفكار القابلة للمناقشة حول مستقبل سورية.

جزء من إعلام الثورة اتبع نهجاً واستراتيجية إعلامية دون تخطيط لذلك، وإنما حاكى المفاهيم والقيم الإعلامية الأكاديمية والعملية بشكل تراكمي وأثبت وجوده بقوة، وجزءاً آخر دأب على بث الفتنة الطائفية والتحريض على الانتقام من الآخر والإفتاء بما لا يقبله عقل أو دين أو أخلاق وخاصة في بعض الفضائيات التي انتشرت بين ليلة وضحاها تحت مسميات مختلفة والتي يبدو أنها أنشئت لهذا الغرض، والتي تصب في نهاية المطاف في مصلحة النظام، ومنها من يشتري بعض المتنفذين من الكتائب المتشددة الموالية للنظام وتحريضها لمنع بعض الوسائل الإعلامية التي أثبتت وجودها على الأرض بمهنيتها، وعلى ملاحقة الناشطين والإعلاميين ممن ينقلون الأخبار من قلب الحدث مجازفين في حياتهم لتحقيق أهداف الثورة، ومنها من تحول إلى صحافة صفراء تبث السم في الدسم وتتناول مواضيع عدة بهدف الإساءة إلى أشخاص معينة دون وثائق أو إثباتات وهذا ما يهدد في تفتيت الجهود وزرع الشك والريبة في أي عمل يقوم به السوريون، وهؤلاء لا يقلون سوءاً عن الكتائب الدخيلة أو العميلة للنظام التي تحاول بكل جهودها القضاء على الثورة.

كسر بعض إعلام الثورة المحرمات التي كانت تكبل الإعلام التقليدي، واستطاع تقديم الأفكار والطروحات المختلفة للتغيير والتطوير وفق صيغ تشاركية، وقدم صور نقدية مختلفة لبعض الآليات والتصرفات التي مارسها الثوار، ولذا لابد من دعم الوسائل الإعلامية التي استطاعت أن تكون من بداية الثورة كاشفة وشفافة في نقل الأخبار بتفاصيلها، وتحدثت عن الأخطاء التي يرتكبها الثوار قبل أن تتحدث عن جرائم وقذارة النظام، لأننا نريدها ثورة نظيفة نقية وطاهرة وناجزة بأيدي أبنائنا الشرفاء.

علينا الآن أن نلتزم بالقواعد الإعلامية التي تساهم في تسليط الضوء على الأخطاء التي ترتكب باسم الثورة وتصحيحها والحؤول دون تكرارها لما لها من ضرر على مسار الثورة، والابتعاد عن التشهير والشخصنة لأنه في النهاية ما يهمنا هو الفعل ونتائجه ولا يهمنا الشخص وعائلته، فتراكم الأخطاء الإعلامية يعكس صورة غير حقيقية عن الثورة والثوار داخلياً وخارجياً، وعدم توزيع الاتهامات المجانية دون دليل موثق يلصق على نفس الصفحة التي ينشر فيها أي موضوع، فنحن نريد صحافة الثورة صحافة وقائع وليست صحافة فضائح.

ومن الملاحظ أن البعض أنشأ صفحات ومواقع الكترونية للترويج لبعض الشخصيات وكأننا في حملة انتخابية قبل أن يسقط النظام، ترى فيها استنساخ لثقافة الترويج وتلميع صور النظام، في مرحلة لا يمكن لشخص كائنا من كان أن يبرز إلا من خلال عمله وبما قدمه للثورة، وهذه الأفعال تبدو جلية للعيان ولا تحتاج إلى ترويج.

الإعلام الذي شهد تغيراً وتحولاً جذرياً بعد الربيع العربي، أصبح سلاحاً أشد فتكاً من الرصاص إذا استخدم بطريقة خطأ، وخاصة إذا كان رهينة للمال السياسي، أو التجاري أو الابتزازي، ومما نراه ونعيشه فالرصاصة تقتل شخص واحد وينتهي الموضوع، أما الكلمة فهي أثير ينتقل من شخص إلى شخص ومن جيل إلى جيل ونحن في هذا الزمن مازلنا نكرر ونردد أفكار وكلمات الكثير من عظماء وعلماء وكتاب وشعراء العصور الحجرية، وفي عصرنا هذا الذي تنتشر فيه الكلمة كالنار في الهشيم في ثواني معدودة على المواقع الالكترونية ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة، تصبح المسؤولية أكبر في اختيارها.

من يؤسس في هذا الوقت الذي نعيش فيه ازدواجية الاحتلال الأسدي، وقيام الثورة، والعمل في هذه الظروف الصعبة والقاتلة، من الحصول على المعلومات، إلى الملاحقات الأمنية للصحفيين والتضييق عليهم، وانقطاع الكهرباء والانترنيت، لمشروع يعمل وفق جوهر القواعد الإعلامية والاستقلالية وحرية الرأي المسؤولة، ونشر ثقافة الحوار الواعي وخلق منابر له، بمشاركة جميع شرائح المجتمع، سيتمكن من استقطاب القراء والمشاهدين، ومن المساهمة في عملية التغيير الاجتماعي، ومن اثبات وجوده بقوة في سوريتنا الحرة، ومن أمتهن التجارة الإعلامية وغاياتها السلبية كثيرة فلن يكون له وجود في المستقبل.

الثورة السورية العظيمة هي ثورة على كل أشكال القمع والاستبداد والتقييد والإجحاف. والإعلام جزء لا يتجزأ من منظومة القمع التي كانت سائدة، وربما كانت الأشد، حيث كان الإعلام وموظفيه مرهونين بالمحددات والهوامش التي يحددها النظام أو بالأحرى الأمن، حتى تحول تدريجياً إلى إعلان يمجد ويخلد القائد

الأوحد وعصابته، ويتحفنا يومياً بإنجازات وهمية وبطولات لسلطة وحكومة الدمى، ولسارقي البلد، ولذا يلزمه ثورة لحل ارتباطه بأي سلطة قادمة.

الطريق أمامنا طويلة ورحبة لتأسيس إعلام حر ونزيه ومستقل والتخلص من تأثير الحكومات أو رأس المال، وأن نكون جزءاً من المجتمع المدني، ونعمل على تغييرات جذرية في بنية الإعلام، ونأخذ دورنا الحقيقي كسلطة رابعة.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (68409)

دمشق: 5188
ريف دمشق: 15462
حمص: 10650
درعا: 5962
إدلب: 7855
حلب: 10976
دير الزور: 4259
الرقة: 826
السويداء: 48
حماة: 4864
اللاذقية: 803
طرطوس: 306
الحسكة: 487
القنيطرة: 333

5106 عدد الأطفال الذكور
2295 عدد الأطفال الإناث
4707 عدد الإناث
16494 عدد العسكريين
51915 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 3 / 8 / 2013
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر